

کشف الشبهات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُشْفُ الشُّبُهَاتِ

تأليف
العلامة المجدد الشيخ
محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله
(١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)

(مقابل على تسع نسخ خطية)

تمحيق وتعليق
عبد الله بن عايض القحطاني

تقديم
فضيلة الشيخ د/ عبد الرحمن بن صالح المحمّد
حفظه الله

دار الصيغ
للنشر والتوزيع

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

دار الصميعة للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٦٦٢٩٤٥ - ٤٦٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

«وَمِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ ظُهُورِ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ، وَبَيَانِ حَقِيقَةِ أَنْبَاءِ
الْمُرْسَلِينَ ظُهُورُ الْمَعَارِضِينَ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ الْمُبِينِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَقَّ
إِذَا جُحِدَ، وَعُورِضَ بِالشُّبُهَاتِ أَقَامَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ مَا يَحِقُّ بِهِ
الْحَقُّ، وَيُظَلُّ بِهِ الْبَاطِلُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ بِمَا يُظْهِرُهُ مِنْ أَدِلَّةِ الْحَقِّ،
وَبَرَاهِينِهِ الْوَاضِحَةِ، وَفَسَادِ مَا عَارَضَهُ مِنَ الْحُجَجِ الدَّحِضَةِ.» ا.هـ.

ابن تيمية. الجواب الصحيح (١/ ٨٥ - ٨٦).

1. The first of these is the fact that the system is not in equilibrium. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
2. The second of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
3. The third of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
4. The fourth of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
5. The fifth of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
6. The sixth of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
7. The seventh of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
8. The eighth of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
9. The ninth of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.
10. The tenth of these is the fact that the system is not in a state of flux. The system is in a state of flux, and the results of the experiment are therefore not representative of the system as a whole.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

فإن من أعظم ما يقوم به طالب العلم في هذه الأزمنة - وفي كل زمن - الدعوة إلى العقيدة السلفية، ونشرها بمختلف الوسائل.

ومن المعلوم أن قضايا العقيدة ومسائلها، والرد على خصومها لا تكاد تختلف مع اختلاف الزمان والمكان، فأصول العقيدة، وأصول ما يضادها من البدع واحدة، والاختلاف إنما يكون أحياناً في الشكل، أو تجدد بعض الأنواع لبعض البدع أو العقائد أو المذاهب الفكرية المعاصرة، وتبقى الأصول التي تنبثق منها ترجع إلى البدع القديمة، وتقوم عليها، فالمذاهب الإلحادية والفلسفية، والبدع الكلامية المعاصرة إما أنها امتداد لما سبقها، وإما أنها ترجع في كثير من تفصيلات عقائدها ومناهجها في الاستدلال لما تقدمها من هذه الطوائف والآراء والمذاهب.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكن نضرب مثلاً واحداً يبين هذا.

من المعلوم أن من أعظم ما ابتليت به الأمة وجود الشرك بالله تعالى، وقد حذر منه ربنا تعالى في كتابه، وحذر منه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وتنوع هذا التحذير حتى شمل وسائل الشرك، وذرائع المؤدية إليه، فحمى النبي صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد، وسد طرق الشرك، وحذر من أنواع الشرك الأصغر فضلاً عن الأكبر.

ومع هذا وقع الشرك في هذه الأمة، وانتشر في بعض الأزمان والبلدان، وصاحب وجوده وجود الدعاة والمزنيين له بالأقوال والأفعال، وبالكتب والرسائل ونحوها.

والملاحظ أن حجج هؤلاء في الدفاع عن الشرك والاستدلال له واحدة، متأخروهم يتبعون ويقلدون متقدميهم، واللاحقون منهم يعيدون أدلة وحجج ومناقشات وشبهات السابقين لهم حذو القذة بالقذة.

وقد هيا الله تعالى في كل زمن من يذب عن عقيدة التوحيد مبيناً وشارحاً لها، ومبيناً لأنواع ما يضادها من الشرك الأكبر وغيره، ومحذراً منها. ومن هؤلاء الأعلام الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - حيث جمع في دعوته بين العلم والعمل، فدعا إلى التوحيد، وحذر من الشرك بالسيف والسنان، والقلم والبيان، فاكتمل الأمران، وأثمرت الجهود - بعون من الله وتوفيقه -، وعادت راية التوحيد مرفوعة، وأعلام الشرك مطموسة، وتحولت دعوته إلى مدرسة واسعة، لها أعلامها ودعاتها، ولها كتبها ومؤلفاتها، تشرح عقيدة السلف وتوضحها، وتدعو إليها، وترد على من خالفها، أو انحرف عنها، وامتد أثر هذه المدرسة السلفية - والحمد لله - إلى جهات متفرقة من العالم الإسلامي وغيره شرقاً وغرباً.

ولا يتسع المقام للحديث عن هذه المدرسة والمنهج المتميز لها - وقد ألفت في ذلك كتب ومؤلفات كثيرة - وإنما هي وقفة مع بعض مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، وكتبه كلها نافعة ومفيدة، وقد تميز منها كتابان يمثلان خلاصة رسائل الشيخ وكتبه العقدية، وهذان الكتابان هما:

١- «كتاب التوحيد»: وقد أجاد الشيخ فيه تبويماً، واستدلالاً، وعرضاً، كما أنه قد حوى من القواعد والفوائد واللفتات، وأنواع المسائل العقدية الشيء الكثير، وخاصة

في بيان التوحيد وتحقيقه وحماية جنابه، وبيان ما يضاده من الشرك وأنواعه ووسائله.

وأقول لطلاب العلم - الذين قد يظنون أن «كتاب التوحيد» منهج لصغار الطلبة في المراحل المتوسطة ونحوها - ارجعوا إلى الكتاب واحفظوه وادرسوه واستعينوا بشروحه العديدة، فستجدون في الكتاب علماً جماً يغنيكم عن كثير من كتب العقيدة المتأخرة، واحذروا أن تزهّدوا فيه، أو تكتفوا باطلاعكم العاجل عليه في أول الطلب، فالكتاب ملئ بالمسائل والفوائد العلمية التي قد لا توجد مجموعة في كتاب.

وهي دعوة للمشايخ والدعاة أن يدرّسوا هذا الكتاب للعامة، ولطلاب العلم كل في مستواه في طريقة الشرح والعرض.

٢- «كشف الشبهات»: ولي مع هذا الكتاب وقفة تبين أهميته، أذ هو في موضوعه يمثل خلاصة متميزة جداً، وفيه شبه كبير برسالة «التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية - مع اختلاف موضوع الكتاب - ، فالتدمرية تمثل خلاصة كتب شيخ الإسلام، وقد حوت من الأصول والقواعد المتميزة العظيمة ما لا توجد مجتمعة في كتاب من كتب شيخ الإسلام غير هذا الكتاب، ويدل عليه سبب تأليفه لها، حيث أن بعض كبار تلامذته طلبوا منه أن يكتب لهم مضمون ما سمعوه منه في بعض المجالس حول التوحيد والصفات والشرع والقدر، فاستجاب لهم وألف هذه الرسالة، فجاءت جامعة لخلاصة أصول ومناقشات شيخ الإسلام في هذا الباب، وقد احتوت على مسائل وقواعد قد تجدها مبثوثة مفرقة في كتب شيخ الإسلام المطولة وغيرها، لكن بهذا الترتيب، وبهذه المتانة والقوة في المناقشة، وبيان الحق والرد على المخالفين لا تكاد توجد مجموعة إلا في هذه الرسالة الفريدة.

وكتاب «كشف الشبهات» حسب اطلاعي ومتابعتي يشبه التدمرية، فهو يمثل خلاصة ومناقشات وقواعد الإمام محمد بن عبد الوهاب، وجواب شبهات المخالفين في باب التوحيد، وما يضاده من الشرك، فقد حوى - تقريباً - كل ما قاله، واحتج به دعاة الشرك في الأولياء والأضرحة والقبور وغيرها - قديماً وحديثاً - وناقشها واحدةً واحدةً بأسلوب قوي متين، يقطع دابر الشبهة من أساسها لمن رزقه الله فهماً سليماً، وعقلاً صحيحاً، وتجرد عن اتباع الهوى والتقليد الأعمى.

ولأهمية هذه الرسالة عُنيَ بها العلماء، فتنوعت نسخها الخطية، ثم طبعت مرات عديدة مع مجاميع، أومفردة، كما أن لها عدداً من المنظومات والشروح.

وقد سرنى جداً أن يقوم الأخ/ عبدالله بن عايض القحطاني بتحقيق هذه الرسالة على عدد كبير من النسخ الخطية، وقد اشتمل بعضها على زوائد وتصحيحات خلت منها الطبعات السابقة، وقد قام - وفقه الله - أولاً: بوضع مقدمة للكتاب اشتملت على أهمية الكتاب، وموضوعه، وكلام العلماء فيه، وثنائهم عليه، ثم ذكر ما اطلع عليه من نظم للكتاب، وتعليقات عليه، أو شروح له قديمة وحديثة، مطبوعة ومسجلة في أشرطة، كما ذكر طبعات الكتاب المتنوعة.

ثانياً: تحقيق الكتاب على تسع نسخ خطية، وقد قام بمقارنة النسخ، وإثبات الفروق بينها، مع عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، وترجمة الأعلام، والتعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق، كما وضع عناوين جانبية توضح فقرات الكتاب ومسائله.

وقد اطلعت على عمله فالفيتة أجاد وأفاد بما يتناسب مع أهمية هذا الكتاب الفريد في بابهِ، وقدَّم خدمة جليلة لطلاب العلم بإخراجه له بهذه الحلة القشبية، ولعل هذا

يكون حافظاً لحفظ هذا الكتاب، والاهتمام به شرحاً وتعليقاً.

وأسأل الله تعالى أن يثيب الأخ - عبدالله - على هذا الجهد، وأن لا يحرمننا وإياه
ومؤلفه وكل من اعتنى به، ونشره الأجر والثواب.
وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه د. عبدالرحمن الصالح المحمود.

الرياض ٥/٣/١٤١٨هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ..
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد [فإن الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها، كي لا تبطل حجج الله وبياناته، ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته، فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك، يدعو إلى تلك المناهج والمسالك، وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول، فإن هذا لم يثبت لأحد دون الرسول.

ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون، وينكرها المبطلون، أوضحها وأجلها، وأصدقها وأولاها، محبة الرعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة، التي أصلها الأصيل، وأساسها الأكبر الجليل، معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن يُعْبَدَ - وحده لا شريك له -، ويُكْفَرَ بما سواه، من الأنداد والآلهة.

هذا أصل دين الرسل كافة، وأول دعوتهم، وآخرها ولب شعائرهم، وحقيقة ملتهم^(١).

وإن ممن بعثه الله تعالى في القرون المتأخرة لإظهار دينه، وإعزاز كلمته، الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد التيمي - رحمه الله - (١١١٥ - ١٢٠٦هـ).

فدعا الناس إلى توحيد الله تعالى، ونبذ الشرك، ودعاهم إلى متابعة الرسول ﷺ في الأقوال والأفعال، ونبذ البدع والخرافات، وكشف شبه المحرفين، وتمويه الضالين. وكان القصد من هذا القيام بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على أهل العلم والنصح للعباد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (٦٦١ - ٧٢٨هـ): وأئمة السنة والجماعة، وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والرحمة والعدل، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة، سالمين من البدعة، ويعيدلون على من خرج منها - ولو ظلمهم -، كما قال تعالى: ﴿كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة: ٨]، ويرحمون الخلق، فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون الشر لهم ابتداء، بل إذا عاقبوه، وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا. ١. هـ^(٢).

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ٣/ ٣٣٦..

(٢) الرد على البكري (٢٥٦ - ٢٥٧).

وقد ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب كُتُباً كثيرة، أكثرها في بيان التوحيد، وبيان الشرك والتحذير منه، ومن الوسائل المفضية إليه. ومن هذه الكتب كتاب «كشف الشبهات».

موضوع الكتاب

١ - وقد بين فيه التوحيد الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وهو توحيد الألوهية، أو توحيد العبادة، وهو أفراد الله تعالى بالعبادة كلها، الظاهرة والباطنة، وبين أنه معنى كلمة «لا إله إلا الله» إذ الإله فعَالٌ بمعنى مفعول، أي المألوه المعبود، وبَيَّن خطأ من جعله بمعنى فاعل، أي الخالق، الرازق ونحو ذلك.

٢ - وبين فيه أيضاً الشرك الذي نهى الله تعالى عنه وأخبر أنه لا يغفره إلا بالتوبة، وهو صرف العبادة لغير الله تعالى، سواء كان ملكاً، أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة، أو حجراً، أو طاغوتاً، وبين رحمه الله أن هذا هو شرك الأولين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ.

٣ - وذكر في هذا الكتاب أشهر الشبه التي يتعلق بها المشركون، ويذكرونها في مصنفاتهم، ففندها وردّها.

أهمية الكتاب ومميزاته

وهذا الكتاب على صغر حجمه قد حوى علماً جماً فيما يتعلق بتوحيد العبادة، وما يناقضه، قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان - رحمه الله تعالى - (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ) «صنف الشيخ رحمه الله تعالى «كشف الشبهات»، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على بطلان ما أورده أعداء الله ورسوله من الشبهات، فأدحض حججهم، وبين تهافتهم، وكان كتاباً عظيم النفع على صغر حجمه، جليل القدر، انقمع به أعداء الله، وانتفع به أولياء الله، فصار علماً يقتدي به الموحدون، وسلسيلاً يردّه المهتدون، ومن كوثره يشربون، وبه على أعداء الله يصلولون، فله ما أنفعه من كتاب، وما أوضح حججه من خطاب، لكن لمن كان ذا قلب سليم، وعقل راجح مستقيم»^(١) . ا.هـ. وقال ناظمه الشيخ محمد الطيب الأنصاري رحمه الله تعالى (ت ١٣٦٣هـ):

«فجاء كتاباً حجمه صغيرٌ لكنه في علمه غزيرٌ»^(٢) . ا.هـ

وقال الشيخ أحمد بن عبدالعزيز - رئيس القضاء الشرعي بالإمارات سابقاً -: «هذا الكتاب أزال فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشبهات التي كانت تعرض للعامة حول التوحيد الخالص، وهي رسالة صغيرة لكنها تشتمل على معاني وحقائق»^(٣) . ا.هـ.

وقال الدكتور أمين سعيد: «وواصل - أي الشيخ محمد -

(١) «الفضاء الشارقي في رد شبهات الماذق المارق» (٩٣).

(٢) «البراهين الموضحات» ص (١).

(٣) «حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية» (ص ١٢).

التأليف، فأتبع كتاب «التوحيد» بكتاب آخر لا يقل عنه فائدة، وسماه «كتاب كشف الشبهات»، فكان آية في البلاغة، وحجة في الإقناع، وقد أراد من وضع هذا الأخير كشف الشبهات التي كانت تعرض للناس، وبيان وجه الحق فيها^(١) أ.هـ.

وقال الشيخ د. عبدالله الصالح العثيمين: «أسلوب «كشف الشبهات» أسلوب جدلي، وجمله طويلة نوعاً ما إذا قورنت بكتابات مؤلفه الأخرى، ويكثر في هذه الجمل استعمال الأدوات الشرطية، وفي بعض الأحيان توجد أفعال شرط متعددة معطوفة على فعل الشرط الأول قبل ذكر جوابه، والكتاب قصير في محتواه، لكنه من أشهر ردود مؤلفه على معارضيه»^(٢) أ.هـ.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في معرض كلامه عن الكتاب «أورد فيه المؤلف بضع عشرة شبهة لأهل الشرك وأجاب عنها بأحسن إجابة، مدعمة بالدليل، مع سهولة المعنى، ووضوح العبارة أسأل الله تعالى أن يشبهه على ذلك، وأن ينفع بذلك العباد، إنه على كل شيء قدير» أ.هـ.^(٣)

لأجل هذا غني أهل العلم بهذا الكتاب: بتدريسه، وشرحه، والتعليق عليه، ونظمه، وحفظه. الخ

فمن هذه التعليقات ما يلي:

- ١ - تعليقات محمد منير الدمشقي، وقد طبعت عدة طبعات: منها طبعة إدارة الطباعة المنيرية. القاهرة. الطبعة

(١) «سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب» (ص ٢).

(٢) «الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره» (ص ٨٥).

(٣) «شرح كشف الشبهات» (ص ١٥).

الثالثة. سنة ١٣٦٩هـ. ومنها: طبعة مكتبة عبدالحميد أحمد حنفي. القاهرة. سنة ١٣٧١هـ. ومنها: طبعة الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. سنة ١٣٩٥هـ.

٢ - تعليقات الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز بن محمد ابن مانع - رحمه الله - (ت ١٣٨٥هـ) طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض. سنة ١٤٠٤هـ.

٣ - تعليقات الشيخ علي بن محمد الصالحي - رحمه الله - طبعة مؤسسة نور للطباعة والتجليد. الرياض. سنة ١٣٨٣هـ. وبآخر هذه الطبعة تذييل للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري - رحمه الله.

٤ - تعليقات بدر بن عبدالله البدر.

٥ - تعليقات الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٦ - تعليقات عمر بن غرامة العمروي، وقد طبعت طبعتين: الأولى: طبعة مكتبة دار الطحاوي. الرياض. سنة ١٤٠٥هـ. الثانية: طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع. القصيم. سنة ١٤٠٧هـ.

٧ - تعليقات أبي أنس، الحسين بن عمر مزوزي، طبعة دار الوطن للنشر. الرياض. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٣هـ. وقد راجعها وقدم لها الشيخ د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي حفظه الله، والشيخ وصي الله محمد عباس.

ومن شروح الكتاب ما يلي:

- ١ - شرح سماحة الشيخ عبدالله ابن حميد - رحمه الله - (ت ١٤٠٢هـ)، وهو شرح مسجل في أشرطة.
- ٢ - شرح سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز - حفظه الله -، وهو شرح مسجل في أشرطة.
- ٣ - شرح الشيخ محمد الصالح العثيمين، إعداد الشيخ فهد بن ناصر السليمان، وقد طبع طبعين: الأولى: سنة ١٤١٦هـ، والثانية سنة ١٤١٧هـ، دار الثريا للنشر.
- ٤ - شرح شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، حفظه الله، وهو شرح مسجل في أشرطة.
- ٥ - شرح الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، حفظه الله، وهو شرح مسجل في أشرطة.
- ٦ - شرح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السعد، حفظه الله، وهو شرح مسجل في أشرطة.
- ٧ - شرح الشيخ صالح السحيبي، وهو شرح مسجل في أشرطة.
- ٨ - شرح الشيخ د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف حفظه الله، وسيصدر قريباً - إن شاء الله تعالى -.
- ٩ - شرح الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم حفظه الله، وهو مسجل في أشرطة.
- ١٠ - شرح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام حفظه الله، وهو مطبوع.

١١ - شرح الشيخ عبدالعزيز بن علي القصير، وسيصدر قريباً إن شاء الله تعالى، بمراجعة شيخنا عبدالرحمن بن ناصر البراك حفظه الله تعالى.

نظم الكتاب:

وقد نظم هذا الكتاب بعض العلماء - كما هي العادة في نظم المتون العلمية - تسهيلاً للحفظ، كما قال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي (١١١٤ - ١١٨٨هـ):

«وصار من عادة أهل العلم
أن يعتنوا في سبـر ذا بالنظم
لأنه يسهل للحفظ كما
يروق للسمع ويشفي من ظمـا»^(١) . ١. هـ.

وممن نظم الكتاب:

١ - الشيخ العلامة محمد بن أحمد الحفطي، رحمه الله، (ت ١٢٣٧هـ) في ألفيته التي نظم فيها بعض كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قال الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري حفظه الله تعالى: «وللحفطي ألفية ما زالت مخطوطة نظم فيها خمسة كتب للإمام محمد بن عبدالوهاب، وهي: تفسير كلمة الإخلاص، والخصال الثمان، وكتاب التوحيد، والثلاثة الأصول، وكشف الشبهات»^(١) . ١. هـ.

(١) الدرر المضية في عقيدة الفرقة المرضية. (ص: ٢).

(١) «حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية» (ص: ١٧).

٢ - الشيخ محمد الطيب الأنصاري، رحمه الله تعالى، وقد نظمه بإشارة من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى، (١٢٨٧ - ١٣٧٨ هـ). وقد طبع هذا النظم باسم «البراهين الموضحات، نظم الشيخ محمد الطيب الأنصاري لكشف الشبهات» سنة ١٣٥٧ هـ. ثم أعيد نشره باسم «البراهين الموضحات لكشف الشبهات» سنة ١٤١٣ هـ. طبعة دار لينة للنشر والتوزيع. المدينة المنورة.

تأريخ التأليف:

ولم أجد ما يدل على وقت تأليف الشيخ لهذا الكتاب سواء من كلامه، أو من كلام غيره، ولكن قال الشيخ د. عبدالله الصالح العثيمين «لا تعطي المصادر تاريخاً معيناً لتأليف الشيخ محمد لهذا الكتاب، لكن قارئه يرى أنه ما أثاره الخصوم من شبه حول آراء مؤلفه في التوحيد وما يناقضه، وعلى هذا فإنه لم يؤلف إلا بعد ظهور ردود الفعل الأولى لما دعا إليه الشيخ، وأقرب الاحتمالات أن تأليفه له حدث أواخر اقامته في العيينة، أو بعد انتقاله إلى الدرعية»^(١). هـ. وذكر الشيخ عبدالله بن سعد الرويشد في كتابه (الإمام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ: ٣٦٩/١) أن الشيخ ألف هذا الكتاب في الدرعية. ومعلوم أن الشيخ انتقل من العيينة إلى الدرعية سنة ١١٥٧ أو ١١٥٨ هـ كما ذكر ابن غنام في (روضة الأفكار والأفهام: ٨٠/١) وابن بشر في (عنوان المجد ١/١) وابن ضويان في تاريخه (ص ٤٣)، وغيرهم

(١) «الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حياته وفكره» (ص ٨٥).

أسماء الكتاب

وقد ورد لهذا الكتاب عدة أسماء نذكر منها ما يلي:

أولاً: «كتاب كشف الشبهات»:

وهذا هو الاسم المشهور، وقد ذكره ابن غنام في (روضة الأفكار ٢/٢٨)، وابن بشر في (عنوان المجد ١/١٠٢)، والشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١١٩٣ - ١٢٨٥هـ)، كما في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤١٥، ٤٢٦)، والشيخ سليمان بن سحمان في (الضياء الشارق ص ٩٣)، وفي (تبيينه ذوي الألباب السليمة ص ٧١-٧٢)، والشيخ السيد محمود شكري الألوسي في (تاريخ نجد ص ١٢٠) والزركلي في (الأعلام ٦/٢٥٧) وغيرهم.

ثانياً: كتاب «كشف الشبهات وإدحاض الضلالات»:

ذكره علي بن مطلق، أحد نسخ هذا الكتاب - كما سيأتي في وصف النسخ الخطية -.

ثالثاً: كتاب «كشف شبه المرتاب»:

ذكره الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله (١٢٠٠ - ١٢٣٣هـ) في (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق ص ٣٧) حيث قال: «ومنها^(١) «كشف شبه المرتاب» مصدرة في معرفة حقيقة التوحيد، وما هو حق الله على العبيد، وكيفية الشرك الذي قال الله عنه ﴿إن الله لا

(١) أي: ومن رسائل الشيخ محمد رحمه الله.

يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»، وكيف كان صفة شرك الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، وأنهم مقرون بتوحيد الربوبية وإنما قصدهم شيئاً يتقربون به إلى الله من خلقه، يدعونهم ويرجونهم ويتوكلون عليهم لشفاعتهم لهم زاعمين رضاء الله والقرب إليه، فضرهم ذلك، وأفسد عليهم^١أ.هـ.

رابعاً: كتاب «كشف الشُّبُه»:

ذكره الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، (١٢٢٥ - ١٢٩٣هـ) كما في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٣/ ٣٣٢).

طباعات الكتاب:

وقد طبع الكتاب طبعات كثيرة بدون شرح أو تعليق، نذكر منها ما يلي:

- ١ - طبعة دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان. ت محمود مطرجي! . الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٦هـ.
- ٢ - طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٣هـ.
- ٣ - طبعة المكتب الإسلامي. دمشق، بيروت. الطبعة الثالثة. سنة ١٣٩٨هـ.
- ٤ - طبعة مكتبة جدة. جدة. سنة ١٤٠٥هـ.
- ٥ - طبعة مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة. مكة المكرمة. سنة ١٤٠٦هـ.

٦ - طبعة مكتبة دار المطبوعات الحديثة. جدة. سنة ١٤٠٠هـ.

٧ - طبعة مكتبة المعارف. الطائف. سنة ١٤٠٠هـ.

٨ - طبعة مطبعة التقدم العلمية. القاهرة.

٩ - طبعة مطبعة أنصار السنة. سنة ١٣٦٥هـ.

١٠ - طبعة مطبعة سفير. الرياض.

١١ - طبعة ضمن «مجموعة التوحيد»، وقد طبعت هذه

المجموعة عدة طبعات:

منها: طبعة المكتب الإسلامي. دمشق. سنة ١٣٨١هـ.

ومنها: طبعة أنصار السنة المحمدية. القاهرة. سنة ١٣٩٠هـ.

ومنها طبعة مطبعة الحكومة. مكة المكرمة. سنة ١٣٩١هـ.

ومنها: طبعة دار الفكر. القاهرة. سنة ١٣٩٩هـ.

ومنها طبعة مكتبة دار البيان. دمشق. سنة ١٤٠٧هـ.

ومنها: طبعة مكتبة المؤيد. الطائف. سنة ١٤٠٧هـ.

ومنها طبعة مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

ومنها: طبعة مكتبة دار البيان. دمشق. نشر مكتبة المؤيد.

الطائف. ت. بشير محمد عيون. الطبعة الأولى. سنة

١٤١٣هـ.

١٢ - طبعة ضمن «المجموعة العلمية السعودية من درر علماء

السلف الصالح» مراجعة الشيخ عبدالله بن حميد، رحمه

الله، وقد طبعت هذه المجموعة عدة طبعات:

منها: طبعة مطابع دار الثقافة. مكة المكرمة. سنة ١٣٩٤هـ.

ومنها: طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع. القصيم. بريدة.

سنة ١٤١٣هـ.

١٣ - طبعة ضمن «مجموع الرسائل المفيدة المهمة في أصول الدين وفروعه» طبع مكتبة الكيلاني نشر المؤسسة السعدية. الرياض ت فتحي أمين غريب!.

١٤ - طبعة ضمن «مجموعة التوحيد النجدية» طبعة المطبعة السلفية. ت محب الدين الخطيب. الطبعة الأولى. سنة ١٣٧٥هـ.

١٥ - طبعة ضمن «الجامع الفريد». سنة ١٣٨٧هـ.

١٦ - طبعة ضمن «ثلاث رسائل في العقيدة الإسلامية». طبعة مطبعة الجيش. إدارة الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران. الرياض. سنة ١٣٩١هـ.

١٧ - طبعة ضمن «تأريخ نجد» المسمى بـ «روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام» للشيخ حسين بن غنام، رحمه الله. طبعة الصفحات الذهبية. الرياض. الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ.

١٨ - طبعة ضمن «مؤلفات الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب» ت. الشيخ ناصر بن عبدالله الطريم، وسعود بن محمد البشر، وعبدالكريم الاحم. طبعة المركز الإسلامي للطباعة والنشر. الاهرام.

١٩ - طبعة ضمن «المجموعة المفيدة». مكتبة الفرقان. الرياض.

سبب التحقيق:

ولكن هذه الطبوعات لم تخل من نقص، أو تحريف، أو تصحيف. لذا رغبت في إخراج هذا الكتاب المبارك سليماً من هذا كله. فقامت بجمع النسخ الخطية من مظانها، فحصلت على تسع نسخ، جعلت نسخة منها أصلاً، وقابلت عليها النسخ الأخرى، وفيما يلي وصف لهذه النسخ:

وصف نسخ الكتاب الخطية:

- النسخة الخطية الأولى:

وهي نسخة موجودة في مركز الملك فيصل، ولم يبين عليها، اسم الناسخ، وكان نسخها سنة ١٢١٣هـ، وعدد أوراقها تسع وثلاثون ورقة، في كل ورقة خمسة عشر سطراً، وخطها جيد واضح. وقد جعلت هذه الأصل، لقدمها، وقلة الأخطاء فيها.

النسخة الخطية الثانية:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (١٠٦٣)، ولم يبين عليها اسم الناسخ، وكان نسخها سنة ١٢١٣هـ، وعدد أوراقها ثلاث عشرة ورقة، في كل ورقة ثمانية وعشرون سطراً - غالباً - وخطها مقروء، وفيها أخطاء كثيرة، ورمزت لها بـ(ج).

- النسخة الخطية الثالثة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (١٠٧٢). واسم الناسخ محمد بن عبدالرحمن العمري، وكان نسخها سنة ١٣٠٧هـ، وعدد أوراقها أربع وعشرون ورقة، في كل ورقة ثلاثة وعشرون سطراً، وحظها جيد واضح، ورمزت لها بـ(م).

- النسخة الخطية الرابعة:

وهي نسخة تقع ضمن مجموعة من المتون ككتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، وفضائل الإسلام، والعقيدة الواسطية.

وهي في مكتبة الملك فهد الوطنية. قسم المخطوطات. رقم (٣١٥٤٣٢)، وناسخها هو الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى، وكان نسخها سنة ١٣١٢هـ وعليها تصحيحات للناسخ، وعدد أوراقها اثنتان وعشرون ورقة، في كل ورقة ثمانية وعشرون سطراً، وخطها جيد، ورمزت لها بـ(ع).

- النسخة الخطية الخامسة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (٢٢٥١)، وناسخها هو الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وكان نسخها سنة ١٣٢٧هـ، وعليها تصحيحات للناسخ، وعدد أوراقها أربع وعشرون ورقة، في كل ورقة عشرون سطراً غالباً، وخطها مقروء، ورمزت لها بـ(س).

- النسخة الخطية السادسة:

وهي نسخة موجودة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. قسم المخطوطات. رقم (٦٣٩٢)، وعدد أوراقها ثماني ورقات، في كل ورقة ثلاثة وعشرون سطراً، ولم يبين على هذه النسخة اسم ناسخها، ولا تاريخ النسخ، وخطها جيد، والأخطاء فيها نادرة، ورمزت لها بـ(هـ).

- النسخة الخطية السابعة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة جامعة الرياض. قسم المخطوطات. رقم (٤٦٥٧) وعنوانها «كشف الشبهات وإدحاض الضلالات»، واسم ناسخها علي بن مطلق، ولم يبين تاريخ النسخ، وعدد أوراقها ست عشرة ورقة، في كل ورقة خمسة وعشرون سطراً غالباً، وخطها مقروء، ورمزت لها بـ(ط).

- النسخة الخطية الثامنة:

وهي نسخة موجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية. قسم المخطوطات. رقم (٣١٦٢٥١)، ولم يبين عليها اسم الناسخ، وكان نسخها سنة ١٣١٨ هـ، وعدد أوراقها اثنتان وعشرون ورقة، في كل ورقة ستة عشر سطراً، وخطها جيد واضح، ورمزت لها بـ(ص).

- النسخة الخطية التاسعة:

وهي نسخة خطية تقع ضمن مجموعة من المتون لبعض العلماء، ككتاب التوحيد، والأصول الثلاثة، والعقيدة الواسطية، والأربعين النووية وآداب المشي إلى الصلاة.

وناسخها هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى (١٣١٢ - ١٣٩٢هـ) وكان نسخها سنة ١٣٢٧هـ، وعد أوراقها احدى وعشرون ورقة، في كل ورقة تسعة عشر سطراً، وخطها مقروء، ورمزت لها بـ(ق).

وبعد مقابلة النسخ قمت بما يلي:

- ١ - عزو الآيات.
 - ٢ - وتخريج الأحاديث.
 - ٣ - ترجمة الأعلام.
 - ٤ - تشكيل الكلمات.
 - ٥ - التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق.
- وفي الختام أشكر - بعد شكر الله تعالى - فضيلة الشيخ د. عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف، حيث أهدى إليَّ بعض المصورات من هذا الكتاب المبارك، وفضيلة شيخنا د. عبدالرحمن بن صالح المحمود حيث قام بقراءة هذا التحقيق، والتقديم له.

ونسأل الله تعالى أن يرزقنا علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، وأن
يجعل هذا العمل لوجهه خالصاً، والحمد لله رب العالمين، وصلى
الله على محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين.

كتبه: عبد الله بن حبيب بن سعد القحطاني

نماذج من المخطوطات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِذَلِكَ
 كَتَبَ كِتَابَ الْإِسْلَامِ أَعْلَمَ بِحُكْمِ اللَّهِ أَنْ
 التَّوْحِيدَ هُوَ أَفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَلْبَابِ دَعَا
 وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِأَلْبَابِ عِبَادِهِ
 فَأُولَئِكَ هُمُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ
 لَمَّا غُلُوا فِي الصَّالِحِينَ وَذَا سَوَاحٍ وَبِقَوْمٍ وَيَعْقُوبَ
 وَنِسْرًا وَآخِرَ الرُّسُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
 الَّذِي كَسَرَ صُورَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى
 أَنْاسٍ يَتَعَبَّدُونَ وَيُحِبُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَيَذْكُرُونَ
 اللَّهَ وَلَكِنْهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ وَسَائِطًا
 بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ يَقُولُونَ نَزَّلْنَاهُمْ الْقُرْآنَ
 إِلَى اللَّهِ وَنَزَّلْنَاهُمْ عَنْهُمْ عِنْدَ مِثْلِ الْمَلَائِكَةِ
 وَعِيسَى وَمَرْيَمَ وَأَنْاسٍ غَيْرُهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ
 فَخَرَّ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجِدُهُمْ
 دِينَهُمْ دِينَ آبَائِهِمْ الْإِبْرَاهِيمَ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا

عَنْ
 لَعَلَّ الْمَخْلُوقَاتِ

صدر الملية فلم يعذر الله من هؤلاء الامن الكرم
 مع كون قلبه مطمئنا بالايان واما غير هذا فقد
 كفر بعد ايمانه سوا فعله خوفا او طمعا او مداراة
 لاحد او صحة بوفئه او اهله او خيرته او ماله
 او فعله علي وجه المزعج او غير ذلك من الماغراض^(١)
 الا المكرم فالانية ردا علي هذا من جهتي الاولين قوله
 الامن الكرم فلم يستثن الامن الكرم ومعلوم ان الانسان
 لا يكرم الا علي العمل والكلام والفعل لا عقيدة القلب
 فلا يكرم علي الحد الثاني قوله ذلك بانهم اجتروا
 الدنيا علي الاخرة فصرح ان العذاب لم يكن سببا لانتقام
 واجهل والبغض للدين او محبة الكفر

واما سببه ان الله في

ذلك حظه من خلوط

الدنيا فانهم علي
 الدين

والله اعلم تمت بعون الله وتوفيقه ١٢٨٣

باسم الله الرحمن الرحيم كتاب كشف الغطاء
 الحمد لله الذي جعل في الدين انما هو دين الله انما هو دين الله انما هو دين الله
 الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده
 فاولهم نوح عليه السلام ارسله الله الى قومه لما اخلصوا في
 بها الحيين وذاو سواها ويثوث ويثوث ونسواوا في الرسل
 صا الله عليه وسلم وهو الذي كثر ضرره من الرسل
 ارسله الله الى الناس يتبعون ويحجبون ويثوثون ويثوثون
 الله ولكنهم يحلون بحض الخلوقات وسائر بلبيهم وبين
 الله يقولون نريد منهم القربة الى الله ونريد شفاعة عند
 الله مثل الملائكة وهم يساؤونهم وناس فيهم من الرسل
 فبعث الله محمدا صا الله عليه وسلم بعد لهم دين اتيهم روا
 هيم ويخبرهم ان هذا الله القرب وان اعتقاد بحض حق
 الله ان يصلح منه شيء انما هو قوب وان الذي هو رسل فضل من
 فيهم وان فهو ان الشركون الذين قائلهم رسول الله صا الله
 عليه وسلم يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا شريك له
 وان جميع من في السموات السبع ومن فيهن وان رضى السبع
 ومن فيهن كلهم عبيد تحت قهره وتصرفه فاذا اردت ان
 بلعان هو ان الشركون الذين قائلهم رسول الله صا الله عليه
 وسلم واستحل دماهم واخذوا فيهم وسبوا نساءهم كانوا يقولون
 هذا كله فاذا اردت ان لا تقرأ قوله تعالى قل من يرزقكم
 السماوان رضى ام من ملك السمع وان يصر و من يخرج الجحيم
 من البيت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر ان يرفس فيقول ان
 الله فقل اولا تتقون وقوله قل ان الرضى ومن فيها ان كنتم
 تكفرون سيقولون الله قل اولا تكفرون قل من رضى السموات
 السبع ورب الجحيم سيقولون الله قل اولا تتقون
 قل من يرزقكم السماوان كل شيء وهو يبرور و يبار عليه ان كنتم
 تكفرون سيقولون الله قل اولا تكفرون قل من رضى السموات
 السبع رب السماوان انهم يقولون انهم يقولون انهم يقولون

فاذا تحققت ان بعض الصحابة الذين غزوا في غزوة بدر
 صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها في غزوة بدر
 وجه المرح واللعب بشيئ لك ان الذنوب يكلم بكلمة الكفر واما
 حقوق من نقص مال او جاء او مداراة لاحد اعظم من ذلك
 بكلمة يخرج بها والآية الثانية قوله تعالى كفر يا به من بعد ايمان
 الآية فلم يعذر الله من هؤلاء الامم الكفرة مع كون قلبه مطمئن
 بالايمان واما غير هذا فقد كفر بعد ايمانه سواء فعله خوفا
 مداراة لاحد او مشقة بوطنة او اهله او عشيرته او ماله او
 فعله على وجه المرح او لغير ذلك من الاعراض الا المكروه قال الله
 تدل على هذا من وجهين الاول قوله تعالى الامم الكفرة فلم يشيئ الامم
 المكروه ومعلوم ان الانسان لا يكره الا على العلة واللام واما عقيدة
 القلب فلا يكره احد عليها الثاني قوله ذلك بانهم استحقوا الجحيم
 الدنيا على الاخرة فصرح ان هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب اعتقاد
 والجمل او لبعض الدين او محبة الكفر وانما سببه ان لا يؤمنوا
 من مخلوق الدنيا فاشترى على الدين والله سبحانه وتعالى اعلم
 وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

تمت هذه النسخة الشريفة بتاريخ ٢٩ جمادى
 اولى سنة ١٢٩٠ هـ بقلم العبد الفقير الورع
 محمد بن عبد الرحمن العمري عفرانه
 له ولوالديه ولجميع المسلمين
 وجميع المسلمين
 آمين

الاية وتقول ثلاث الاوص من فيها ان كنتم تعلمون سيئو لون هذه
 الايات وغيبه كل من الايات اذا عرفت انهم موقوفون بهذا
 وان لم يربطهم في التوحيد الذي دعيت اليه من وديع
 اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت ان التوحيد الذي
 جده هو توحيد العباد كالذي يسميه المشركون في زماننا
 الاشتقا كما كان في الدين من الله سبحانه بطله وها انهم من
 عن الملك كماله لا من افرع من الله ليخضعوا له او يربوا عليه صاعدا
 مثل الاقرار بدينه بشايعي وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا ولم يندفعوا
 قال تعالى لا تدعوا لله احد منكم قال لا تدعوا لله احد منكم
 من دونه لا يستعينون به بشي وتعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام قال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آمنوا ولم يندفعوا
 عنها الله وحجج انواع العبادات كلها لله وعرفت ان اقرانهم توحيد
 الرب بطله يدخلهم في الاحسام وان تصدموا الملك ازالها
 وبلايا يربون بها عنهم والتوب الى الله بذلك هو الذي
 احل امامهم واولم عرفت حقيقة التوحيد الذي دعيت
 اليه من وديع الاقرار بدينه المشركون وهذا التوحيد هو
 معنى ترك لا اله الا الله فان لا اله عندهم هو الذي تقدم

وهذا بدينه الله في اسم الذي بالذي وعاد الله الخلد من ماله
 كشف الغيبة في الله الذي لا اله الا هو
 اعلمكم الله ان الله هو الذي لا اله الا هو ودينه الذي
 الذي ارسل الله بال عباده فاولم يفرح عليا السلام ارسل الله
 اليه رسولا غاي في الصلوة وديع وديع في الصلوة
 ودينه من الله عليه السلام هو الذي كسر وهو لا اله الا هو
 ارسل الله الى الناس يعبدون ويصدقون ويصدقون ويدعون
 الله ولكم يعلمون بعض الخرافات وسببها بينهم وبين الله
 يقولون نربطهم الترتيب الى الله ونربطها عنهم عن مثل
 الملك كماله ونربطهم من الصلوة في نفس الله
 بعد الله عليه السلام وتجدد لهم دينهم ابراهيم وتجدد لهم
 هذا الترتيب والاعتقاد بعض حق الله لا يعلم منه شي لا
 لك عيوب ولا في رسول الله من غيرهم والكل في حق الله
 المشركون يشهدون في الله الخالق وحده لا شريك له وانما حجج
 السعوات السبع ومن غيرهم واللا اله الا هو الذي
 تصدقوا في الله الذي لا اله الا هو الذي لا اله الا هو الذي
 قالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله الذي لا اله الا هو
 شتان ما بينكم من السماء والارض امن بملك السبع والاصل
 الاية

الحمد لله

اذا

وَجْهَةٌ فَإِذَا سَمِعْتَ الدُّبُرَ عَلَنَ هُوَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَ
فَأَتَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَبَاهَهُمْ أَنَا
فَرَأَوْهُ تَطَاعًا فَارْتَبَرُوا كَرَامَةَ السَّامِعِ وَالْإِصْبَاعِ كَمَا
اسْمِعُوا وَلَا ابْصَارًا لِيَذَرُوا قَوْلَهُ قَوْلَهُ الْإِصْبَاعُ
مِنْ جَهَانٍ كَأَن كَثُرَ قَوْلُهُ سَقَدَ لَوْ أَنَّ إِلَهَهُ وَنَبَاهَهُ
ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بَاتَ لِيَقْتَفَى نَهْمُ مَقْرُونٍ بِهِ أَقْبَلَهُمْ
بِهِ خَلْفَهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتِ إِلَهُهُ لِيَرْجِعُوا
فَرَأَوْهُ مَرَّسًا إِلَهُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرِهَتْ أَنْ
الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَبَّ وَهُوَ تَدْبِيرُ جِهَةِ الْعِبَادِ
وَالَّذِي يَسْمُوهُمُ لَعَنَتْ قُرُونَهُ فِي سَائِلَاتِ الْإِسْلَامِ
كَاسْتَقْبَالِهِ عِنْدَ اللَّهِ بِسَمْعَانِهِ لِيَلْزَمَ وَنَهْمُهُمْ
مَعَهُ يَنْعَمُ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ اللَّهِ لِيَسْفِطِ اللَّهُ صَلَاحَهُمْ
أَوْ يَبْعَثَ رَجُلًا حَصَلًا شَبَّاهًا لِلْإِلَهِ وَنَبَاهَهُمْ
وَنَبَاهَتْ أَسْمَاءَ مَرْسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَأْتِيهِمْ عَلَيْهِ
أَشْرَكَ وَدَعَاهُمْ بِكُلِّ خِلَافٍ صِدْقٍ الْعِبَادَةِ اللَّهُ كَرَّمَ
تَقَاتُ نَبَاهَهُ مَعَ سَمْعِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَهُ وَنَبَاهَهُ لِيَسْتَقْبِلَهُمْ كَمَا يَسْتَقْبِلُ
أَن مَرْسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْتِيهِمْ لِيَكُونَ لَهُ
لِللَّهِ وَاللَّهِ يَرْجِعُ كَمَا لَلَّهِ وَاللَّهِ يَرْجِعُ كَمَا لَلَّهِ

بلح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَسْتَعِينُ وَبِهِ تَعْلَمُ أَنَّكَ

أَعْلَمُ سَمْعًا لَكَ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَكُونُ اللَّهُ بِالْعِبَادِ
وَهُوَ السَّمْعُ الَّذِي أَسْلَمَ اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ وَفِي
أَفْهَمُ مَنَاجِزٍ فَتَقَرَّبَ إِلَيْهَا لِمَا أَسْلَمَ اللَّهُ إِلَيْكَ
مَنْ لَا يَخْلُقُ الصَّالِحِينَ وَكَوْنُهُمْ وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ
وَيَعْبُدُكَ وَنَسَبُوا خَلْقَ الْمَرْسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
سَلَامٌ وَهُوَ الَّذِي كَسَّرَ صَدْرَهُمْ لَأَنْ يَصْلُوا لِحَبَابَتِهِ
اللَّهُ الْإِنَّا نَعْبُدُكَ وَنَحْنُ وَنَحْنُ وَنَحْنُ وَنَحْنُ
يَكُونُ اللَّهُ كَثِيرًا وَلَكِنَّهُمْ يَكُونُونَ بِعَيْنِ الْخَلْقِ
تَوْسَعُ أَعْيُنُهُمْ وَبِهِ اللَّهُ يَقُولُ لَنْ يَكُونَ
أَنْتَ قَرِيبٌ إِلَى اللَّهِ وَنَسَبُوا شَفَاعَتَهُمْ مَثَلَهُ
أَعْلَى كَلِمَةٍ وَنَسَبُوا وَنَسَبُوا سَمْعَهُمْ مِنْ الْعِبَادِ
لِيَكُونَ مَعَهُ اللَّهُ بِمَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ
دِينَهُمْ بِرَحْمَتِهِمْ وَيَكُونُ هَذَا الْفَرِيقُ وَالْأَعْيُنُ
دَعْوَتُ جَهَنَّمَ اللَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ مَعَهُ
وَلَا شَيْءٌ مَرَّسٌ فَخَلَّاهُ عَنْهُمْ لِيَكُونَ لَكَ الْإِسْلَامُ
يَعْبُدُونَ بِاللَّهِ هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَنَّهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَمُوتُ الْإِسْلَامُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا هُوَ
الْإِسْلَامُ وَكُلُّ جَمْعٍ السَّمْعَاتِ السَّمْعُ وَفِيهِمْ
الَّذِي عَلَيْهِ السَّمْعُ وَفِيهِمْ كَلِمَتُهُ وَفِيهِمْ

قوله

[illegible]

الرقم ١٢٧٩
تاريخه ١٢٧٩
رقبته ١٢٧٩



سجل
جامعه الاربعة
مجله جودن المكتبات
اسم المؤلف

المخطوطات المصورة

رقم المخطوط ١٢٧٩

محرر المخطوطات كسوة المخطوطات وادراجها ضمن المخطوطات

اسم المؤلف كسوة المخطوطات

تاريخ النسخ وادراجها ضمن المخطوطات

عدد الأوراق ١٢

الكتاب كسوة المخطوطات

سجلات المخطوطات ١٢٧٩، اكر منظم، بجودة، تكملة

آخرا الهند خة

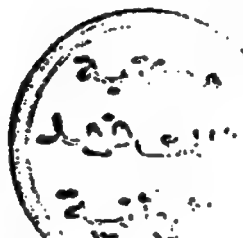
الكتاب آخرا الهند خة
محرر المخطوطات كسوة المخطوطات وادراجها ضمن المخطوطات
اسم المؤلف كسوة المخطوطات
تاريخ النسخ وادراجها ضمن المخطوطات
عدد الأوراق ١٢
الكتاب كسوة المخطوطات
سجلات المخطوطات ١٢٧٩، اكر منظم، بجودة، تكملة

القلب فلا يكره احد عليها والثاني قوله تعالى ذلك بانهم اسلموا
 للحياة الدنيا على الآخرة فصرح ان هذا الكفر والعذارى في الآخرة
 بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين والمحبة للكفر والاسم
 مسجبه ان له في ذلك حظ من حظوظ الدنيا فاثره على الدين
 الله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليم

كتبوا الى يوم الدين آمين

١٣٨٨
 جا اصلا الاصل

٢٦٦٥٠١



الكتاب

Handwritten signature or stamp.

Handwritten signature or stamp.

كتاب كشف الشبهات - تأليف
 الشيخ الإمام والخبر الحسام شيخ الأئمة
 محمد بن عبد الوهاب بن سليمان
 بن علي قدس الله روحه
 ونور صرحه وجمع بيننا وبينه
 في دار كرامته وجميع
 المسلمين
 آمين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
 عمان - عمان
 قسم المخطوطات
 رقم : ١٢٣٤
 تاريخ :

كتب الله الرحمن الرحيم اعلم رحمك الله ان التوحيد هو
 اقراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده فأولهم نوح عليه
 السلام ارسله الله الى قومه لما غلوا في المصالحين وذا وسواً وبعوث ويعوق
 ونسرا واخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صولاء الصبا
 لحين ارسله الله الى اذاس يعبدون ويحجون ويتصلقون ويذكرون الله ولكنهم
 يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله عز وجل يقولون يريد منهم التقر
 الى الله ويريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم واذاس غيرهم من القبا
 لحين فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بحد اسم دين ابراهيم وبخبرهم ان هذا
 التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لغيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
 فضلاً عن غيرهما والافهولاء المشركون يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا
 شريك له وانه لا يرزق الا هو ولا يميت الا هو ولا يحيي الا هو ولا يدبر الامر الا هو
 وان جميع السموات السبع وبنينها والارضين ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه
 وقهره فاذا اردت الدليل على ان هولاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقوله تعالى قل من يرزقكم السموات والارض ام
 يملك السمح والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر
 فيقولون الله قل افلا تتقون وقوله قل لمن الارض ومن عليها فيها ان كنتم تعلمون
 فيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
 فيقولون لله قل افلا تتقون قل من ربك ملاكوت كل شيء وهو جبر ولا يجار عليه ان كنتم
 تعلمون فيقولون لله قل فاني تسحرون وغير ذلك من الايات ان التحققت انهم
 ومن بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاكم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اعرفت ان التوحيد الذي تحذوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زمان
 الاعتقاد كما كانوا يدعون الله ليلا ونهاراً ثم من يدعوا الملائكة لأجل صلا
 احهم وفريقهم من الله ليسفعوا له او يدعوا رجلاً صالحاً مثل اللات او نبياً مثل عيسى

يقول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها في غزوة تبوك على وجه المنح
 واللعب قيتين لان الذي يتكلم بالكفر ويعمل به خوفا من نقص مال او جأه او مدارات
 الاحد اعظم ممن تكلم بكلمة يخرج بها والآية الثانية قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه
 الا من اكراه وقلبه مطمئن بالإيمان الآية فلم يعذر الله من هؤلاء الا من اكراه مع كون قلبه
 مطمئن بالإيمان واما غير هذا فقد كفر بعد ايمانه سواء فعله خوفا او مدارات لا أحد
 او مشقة بوطنه او اهله او عشيرته او ماله او فعله على وجه المنح او لغير ذلك من
 الأغراض الا المكره في الآية تدل على هذا من وجهين الأول قوله الا من اكراه فلم يستثن
 الله الا المكره ومعلوم ان الأنسا لا يكروه الا على العمل والكلام واما عقيدة القلب فلا
 يكره أحد عليها الثاني قوله تعالى ذلك بانهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة فصح
 ان هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والمجهل والبغض للدين او محبة الكفر وانما
 غايته ان له في ذلك حفظا من حفظ الدنيا فأنشأه على الدين والله اعلم
 وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا



مكتبة
 جامعة القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَقْتِي: «كِتَابُ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ»^(١).

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْعِبَادَةِ^(٢).

معنى التوحيد

وَهُوَ دِينَ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ، فَأَوْلَهُمْ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ لَمَّا غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ: وَدَّاءُ، وَسَوَاعَا، وَيَغُوثٌ، وَيَعُوقٌ، وَنَسْرًا^(٣). وَآخِرُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي كَسَّرَ صُورَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْاسٍ يَتَعَبَّدُونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ^(٤)، وَلَكِنَّهُمْ

التوحيد هو دين

الرسول عليهم السلام

بيان شرك الأولين

(١) في (ط) و(م): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَفِي (س) وَ(ق): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(٢) اعلم أن التوحيد الذي أنزلت به الكتب، وأرسلت به الرسل نوعان:

النوع الأول: توحيد في المعرفة والإثبات، ويسمى التوحيد العلمي الخبري، والتوحيد الاعتقادي الخبري، وهو توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

النوع الثاني: توحيد في الإرادة والقصد والطلب، ويسمى التوحيد العملي، وهو توحيد الألوهية، أو توحيد العبادة.

فالأول أساسه إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو أثبتته له رسوله ﷺ في سنته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

والثاني أساسه إفرااد الله تعالى بالعبادة كلها، الظاهرة والباطنة.

والتوحيد في المعرفة والإثبات مستلزم للتوحيد في الإرادة والقصد = والطلب، والتوحيد في الإرادة والقصد والطلب متضمن للتوحيد في المعرفة والإثبات، وإذا اقترنا في الذكر اختص كل واحد منهما بمعناه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ﴾. وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وهذا التقسيم يتبع نصوص الكتاب والسنة، والله أعلم.

(٣) في (ع) و(س) و(ق): وَدَّاءُ، وَسَوَاعَا، وَيَغُوثٌ، وَيَعُوقٌ، وَنَسْرًا.

(٤) في (س) و(م) و(ح) و(ق) زيادة: كَثِيرًا.

يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقِينَ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ،
يَقُولُونَ: نُرِيدُ مِنْهُمْ التَّقَرُّبَ^(٥) إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَنُرِيدُ^(٦)
شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ، مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى، وَمَرْيَمَ، وَأَنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِنْ
الصَّالِحِينَ^(٧) .

فَبَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَى - مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُجَدِّدُ لَهُمْ
دِينَهُمْ - دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ^(٨) - ، وَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَّقَرُّبَ
وَالْاعْتِقَادَ مَحْضٌ حَقُّ اللَّهِ - تَعَالَى - ، لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ / لِغَيْرِهِ^(٩) /
لَا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، فَضَلًا عَنْ غَيْرِهِمَا .

وَالَا فَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ^(١٠) يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ^(١١) الْخَالِقُ - وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، [وَأَنَّهُ لَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ،
وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ]^(١٢) ، وَأَنَّ جَمِيعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَمَنْ
فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهَا^(١٣) كُلُّهُمْ عِبِيدُهُ، وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ
وَقَهْرِهِ .

يُطْلَقُ لِيِ الْمُتْرَكِينَ الْأَوَّلِينَ يَقْرُونَ
بِالْمَرْبُوبِيَّةِ وَالطَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ

(٥) في (ج): القرية .

(٦) في (ق): ونريد بذلك

(٧) في هامش الأصل: لعله «المخلوقات». انظر (منهاج السنة النبوية ٩٧/١) و(الرد على البكري ص ٥٢-٥٣) و(مجموع الفتاوى ١/١٢١ - ١٣٨).

(٨) في (ج) و(س) و(ع) و(هـ) و(ط) و(م): يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم .

(٩) ما بين // ليس في الأصل، وهو في (م) و(هـ) و(ط)، وفي (س): لغير الله .

(١٠) في (ج) و(ط) زيادة: الذين قاتلهم رسول الله ﷺ .

(١١) في (س) و(ص): مقرون بأن الله هو، وفي (م) و(ق): مقرون أن الله هو .
وفي هامش (ع): صوابه: يقرون بأن الله هو .

(١٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ج) .

(١٣) في (ج) و(س) و(ع) و(هـ) و(ط): ومن فيهن .

فَإِذَا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ - الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَشْهَدُونَ بِهَذَا فَاقْرَأْ عَلَيْهِ ^(١٤) ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ الْآيَةُ [يونس: ٣١] ^(١٥)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩] ^(١٦) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ ^(١٧).

إِذَا تَحَقَّقْتَ ^(١٨) أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ ^(١٩) الَّذِي [دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ] ^(٢٠)، وَدَعَاَهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَرَفَتْ ^(٢١) أَنَّ التَّوْحِيدَ - الَّذِي جَحَدُوهُ، هُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ، الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا «الاعتقاد»، وَكَانُوا ^(٢٢) يَدْعُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْلًا وَنَهَارًا:

بيان التوحيد الذي
جاءت به الرسل، وأبى
عن الإقرار به المشركون

(١٤) في (ط): فاقراً عليهم، وفي باقي النسخ: فاقراً قوله تعالى.

(١٥) في (ج) و(هـ) و(ق) زيادة: فقل أفلا تتقون.

(١٦) في (ج) و(هـ) و(م) و(ط): ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم.

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾.

(١٧) في (ط): وغير ذلك من الآيات العظيمة، وفي (م) زيادة: الدالة على ذلك.

(١٨) في (ع): عرفت.

(١٩) في (ط): في الإسلام.

(٢٠) ما بين المعقوفتين ليس في (ج) و(هـ) و(ص) و(م) و(ط) و(ق).

(٢١) في (هـ): عرفت، والمثبت هو الصواب.

(٢٢) في باقي النسخ: كما كانوا.

ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْمَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ^(٢٣).

أَوْ يَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا مِثْلَ اللَّاتِ*، أَوْ نَبِيًّا مِثْلَ عِيسَى -، وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشَّرِكِ وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ^(٢٤)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]^(٢٥)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ الْآيَةُ [الرعد: ١٤]^(٢٦)، وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ لِيَكُونَ الدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالذَّبْحُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالْإِسْتِغَاثَةُ كُلُّهَا بِاللَّهِ^(٢٧) وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنَّ قَصْدَهُمُ الْمَلَائِكَةَ، أَوِ الْأَنْبِيَاءَ، أَوِ الْأَوْلِيَاءَ^(٢٨) يَرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ

(٢٣) في (س) و(هـ) و(ع) و(ص) و(م) و(ق): ليشفعوا له . -

* اللات بتشديد التاء - اسم فاعل - رجل كان يلت السويق للحاج في الجاهلية على صخرة بالطائف، ولما مات عبد من دون الله، واللات - بالتخفيف - الصخرة التي كان يلت عليها. قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - (٧٠١ - ٧٧٤هـ) في تفسيره (٢٧١/٤): وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف، له أستار وسدنة وحوله فناء عظيم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تبعهم يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قریش^١ هـ وقد هدمها المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بأمر النبي ﷺ.

(٢٤) في (ص) زيادة: وحده لا شريك له .

(٢٥) في (ج) و(م) و(ط): وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً.

(٢٦) في (ج) و(س) و(هـ) و(ع) و(ص) و(ط) و(ق): له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء.

(٢٧) في (م): ليكون الدين كله لله، والدعاء كله لله، والذبح كله لله . الخ .

(٢٨) في (ج) و(س) و(هـ) و(م) و(ق): الملائكة، والأنبياء، والأولياء .

هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ عَرَفَتْ^(٢٩) حَيْثُ التَّوْحِيدَ - الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَأَبَى عَنِ الْإِقْرَارِ بِهِ الْمُشْرِكُونَ :-

بيان أن التوحيد هو

معنى «لا إله إلا الله»

معنى «الإله»

بيان أن المتركين الأولين

أعلم من المتركين المتأخرين

بمعنى «لا إله إلا الله»

وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ مَعْنَى قَوْلِكَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ فَإِنَّ «الْإِلَهَ» عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لِأَجْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ^(٣٠)، سَوَاءً كَانَ مَلَكًا أَوْ نَبِيًّا، أَوْ وَلِيًّا، أَوْ شَجَرَةً، أَوْ قَبْرًا، أَوْ جَنِيًّا، لَمْ يُرِيدُوا أَنَّ «الْإِلَهَ» هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، فَإِنَّهُمْ^(٣١) يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ كَمَا قَدَّمْتُ لَكَ -، وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِ«الْإِلَه» مَا يَعْنِي الْمُشْرِكُونَ^(٣٢) [فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ «السَّيِّدِ»*؛ فَاتَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَى^(٣٣) كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ [مَعْنَاهَا لَا مُجَرَّدُ لَفْظِهَا^(٣٤)]. وَالْكَفَّارُ الْجُهَالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ

(٢٩) فِي الْأَصْلِ «وَعَرَفَتْ»، وَالصَّوَابُ هُوَ الْمَثْبُوتُ كَمَا فِي بَاقِي النَّسَخِ.

(٣٠) فِي (ج): هُوَ الَّذِي يَقْصِدُونَ بِهِذِهِ الْأُمُورِ.

(٣١) فِي الْأَصْلِ «وَانْهَمُ» وَالصَّوَابُ هُوَ الْمَثْبُوتُ كَمَا فِي (ج) وَ(هـ) وَ(ص) وَ(م) وَ(ط) وَ(ق).

(٣٢) فِي (ط): مَا يَعْنِي بِهِ الْمُشْرِكُونَ.

* السَّيِّدُ لَقَبُ لَشَيْخِ الْمَكَارِمَةِ فِي نَجْرَانَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، الَّذِي يَعْظُمُونَهُ وَيَقْدَسُونَهُ وَيَصْرَفُونَ لَهُ الْعِبَادَةَ كَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللطيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ الشَّيْخِ (مَجْمُوعَةُ الرِّسَالِ وَالْمَسَائِلِ النَّجْدِيَّةِ: ٣/٢٨٦): وَفِي أَرْضِ نَجْرَانَ مِنْ تَلَاْعِبِ الشَّيْطَانِ، وَخَلَعَ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ، مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الشَّانِ، مِنْ ذَلِكَ رَأْسُهُ الْمُسَمَّى بِ«السَّيِّدِ» لَقَدْ اتَّوَا مِنْ تَعْظِيمِهِ، وَطَاعَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَتَصْدِيرِهِ وَالْغُلُوِّ فِيهِ، بِمَا أَفْضَى بِهِمْ إِلَى مَفَارِقَةِ الْمِلَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْإِنْجَازِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» ١. هـ. انْظُرِ الدَّرَجَاتِ السَّنِيَّةَ (١٢١/٢).

(٣٣) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوتَيْنِ لَيْسَ فِي (س).

(٣٤) فِي (ج): يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» إِلَى مَعْنَاهَا لَا مُجَرَّدُ لَفْظِهَا.

الكَلِمَةِ^(٣٥) هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّعَلُّقِ، وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ،
[وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ]^(٣٦)؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: «قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالُوا:
«أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» [ص: ٥].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ جُهَالَ الْكُفَّارِ^(٣٧) يَعْرِفُونَ ذَلِكَ فَالْعَجَبُ مِمَّنْ
يَدَّعِي الْإِسْلَامَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا عَرَفَ^(٣٨)
جُهَالُ الْكُفَّارِ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَفُّظُ بِحُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ
الْقَلْبِ لَشَيْءٍ مِنَ الْمَعْنَى، وَالْحَاقِقُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا يَخْلُقُ،
وَلَا يَرْزُقُ^(٣٩)، وَلَا يُدَبِّرُ إِلَّا اللَّهُ^(٤٠).

فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَالُ الْكُفَّارِ أَعْلَمَ مِنْهُ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ»

إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ^(٤١) مَعْرِفَةَ قَلْبٍ، وَعَرَفْتَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ
الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» [الْآيَةُ [النساء:
٤٨، ١١٦]^(٤٢)، وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ

فائدة معرفة التوحيد
والنصرة، وجعل أكثر
الناس بهما

(٣٥) ما بين المعقوفين ليس في (ط).

(٣٦) ما بين المعقوفين ليس في (هـ).

(٣٧) في (ج): كفار مكة.

(٣٨) في (هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): ما عرفه.

(٣٩) في (م) و(ط) زيادة: ولا يحيي ولا يميت.

(٤٠) في (ع) و(س): ولا يدبر الأمور إلا الله وحده، وفي (هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): ولا يدبر الأمر إلا الله.

(٤١) في (س): كل ما قلت لك، وفي (هـ): ما ذكرت لك.

(٤٢) في (ج) و(هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق) زيادة: ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

إِلَى آخِرِهِمْ، الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ^(٤٣)، وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبُ النَّاسِ عَلَيْهِ^(٤٤) مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا^(٤٥) أَفَأَدَاكَ فَأَائِدَتَيْنِ:

الأولى: الفرحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ الآية [يونس: ٥٨] ^(٤٦).

وَأَفَأَدَاكَ أَيْضاً - الْخَوْفَ الْعَظِيمَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا^(٤٧) عَرَفْتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ^(٤٨)، وَقَدْ يَقُولُهَا - وَهُوَ جَاهِلٌ - فَلَا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ^(٤٩)، وَقَدْ يَقُولُهَا - وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ^(٥٠) كَمَا

الفائدة الأولى

الفائدة الثانية

(٤٣) في (ع) و(س) و(ص) و(ط) و(ق): ديناً سواه.

(٤٤) في (ج) و(هـ) و(م) و(و) و(ص) و(ط) و(ق): فيه.

(٤٥) في (ج): من الجهل بمعنى هذا.

(٤٦) في (ج) و(س) و(هـ) و(م) و(ط) زيادة: هو خير مما يجمعون.

(٤٧) «إِذَا» ليست في الأصل، وهي في باقي النسخ.

(٤٨) في (ط): من لسانه دون قلبه.

(٤٩) ليس مراد الشيخ رحمه الله بهذه الكلمة أن الجاهل لا يعذر مطلقاً إذا وقع منه قول أو فعل مكفر؛ لأن له كلاماً آخر يدل على أنه يعذر بالجهل في الجملة: قال رحمه الله (الدرر السنية ١/٧٣): «وأما التفسير فإنا أكفر من عرف دين الرسول ﷺ، ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك» اهـ.

وقال أيضاً (مولفات الشيخ ٣/٥٨): «وأما ما ذكر الأعداء عني أنني أكفر بالظن والموالة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، = فهذا بهتان عظيم، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله ﷺ اهـ، وقال أيضاً (الدرر السنية ١/١٠٤): «وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على اظهار دينه، وإنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من البهتان والكذب الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبدالقادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم، وعدم من بينهم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل؟! سبحانه هذا بهتان

عظيم^١ هـ. وقال أيضاً (مؤلفات الشيخ ٦٠/٣): «... وكذلك تمويهه على الطغام بأن ابن عبد الوهاب يقول: الذي ما يدخل تحت طاعتي فهو كافر، ونقول: سبحانه هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا: بأن من عمل بالتوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم في أي زمان ومكان، وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعدما نبين له الحجة على بطلان الشرك، وكذلك نكفر من حسنه للناس، أو أقام الشبه الباطلة على إباحته، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها، وسعى في إزالتها^١ هـ، وقد أوضح أن هذا هو منهج الشيخ علماء الدعوة من بعده، قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله (١٢٦٦ - ١٣٤٩ هـ) (منهاج أهل الحق والاتباع: ٥٦) «اعلم أن مشائخ أهل الإسلام وإخوانهم من طلبة العلم الذين هم على طريقتهم هم الذين ساروا على منهاج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأخذوا بجميع أقواله في حاضرة أهل نجد وبواديه الذين كانوا في زمانه، فأخذوا بقوله في الموضع السادس الذي = نقله من السيرة في بوادي أهل نجد حيث قام بهم الوصف المكفر لهم بعد دعوتهم إلى توحيد الله، وإقامة الحجة عليهم والإعذار والإنذار منهم، وأخذوا بقوله في رسالته التي كتبها للشيخ لما سأل عما يكفر به الناس ويقاتلهم عليه، وكذلك ما ذكره في رسالته إلى السويدي، وأنه يكفر بالعموم، وكذلك ما ذكره أولاده من بعده في هذه المسائل، ونحن نسوق ما ذكره، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته إلى الشريف - بعد أن ذكر ما يكفر الناس به ويقاتلهم عليه بما هو معلوم عنه مشهور، قال: وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم: إنا نكفر بالعموم... الخ، وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (١٢٢٥ - ١٢٩٣ هـ) (منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس: ١٨٧) «وكان شيخنا محمد بن عبد الوهاب يقرر في مجالسه ورسائله أنه لا يكفر إلا من عرف دين الرسول، وبعد معرفته تبين في عداوته ومبته، وتارة يقول: وإذا كنا لا نكفر من يعبد قبة الكسار ونحوه، وتقاتلهم حتى نبين لهم وندعوهم، فكيف نكفر من لم يهاجر إلينا؟!، ويقول في بعضها: وأما من أخذ إلى الأرض واتبع هواه فلا أدري ما حاله، وإذا كان هذا كلام شيخنا وهذه طريقته، فكيف يلزمه العراقي، وينسب إليه التكفير بالعموم^١ هـ، وقال أيضاً (المرجع السابق: ٦٥): والشيخ محمد رحمه الله تعالى من أعظم الناس توقفاً واحكاماً عن إطلاق الكفر حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور، أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها^١ هـ، وقال أيضاً (مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام: ٣٢٤) «من بلغته دعوة الرسل إلى توحيد الله ووجوب الإسلام له، وفقه أن الرسل جاءت بهذا لم يكن له عذر في مخالفتهم وترك عبادة الله، وهذا هو الذي يجزم بتكفيره إذا عبد غير الله عز وجل، وجعل معه الأنداد والآلهة، والشيخ - أي ابن تيمية - وغيره من المسلمين لا يتوقفون في هذا، وشيخنا - رحمه الله - قد قرر هذا وبينه وفاقاً لعلماء الأمة واقتداء بهم، ولم يكفر إلا بعد قيام

نَ الْكُفَّارُ -، خُصُوصاً إِنْ أَلْهَمَهُ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - مَعَ صَلَاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا
لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فَحِثَّتْ يَعْظُمُ خَوْفُهُ، وَحَرِصُهُ عَلَى مَا
يُخَلِّصُهُ مِنْ هَذَا وَأَمثَالِهِ^(٥١).

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بِهَذَا التَّوْحِيدِ
إِلَّا جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا
شَيْطَانِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢]^(٥٢). وَقَدْ يَكُونُ لِأَعْدَاءِ
لِلتَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَحُجَجٌ^(٥٣)، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ

من حكمه الله أن يجعل لكل نبي
إلى الحق أعداء ذوي شبه ووجه

الحجة. وظهور الدليل، حتى إنه - رحمه الله - توقف في تكفير الجاهل من عباد
القبور إذا لم يتيسر له من ينهيه^{١. أ. هـ}.

فعلى هذا يكون مراد الشيخ بقوله هنا «وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل» أن
الجاهل ليس معذوراً دائماً وذلك أن الجاهل نوعان:

الأول جهل يعذر به، كجهل حديث العهد بالإسلام، وجهل من نشأ ببادية بعيدة لم
يظهر فيها العلم، وجهل من بقي في دار الحرب لسبب شرعي.

الثاني: جهل لا يعذر به، كجهل من أمكنه التعلم بتوفر أسبابه لديه، ونحوه، وهو
المراد في كلام الشيخ هنا، فتبين بهذا أنه لا تلازم بين الجاهل والعذر.

وأما قوله - رحمه الله تعالى - في كتاب التوحيد عند حديث عمران بن حصين: أن
النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر الحديث: الثالثة: أنه لم يعذره بالجهالة^١
أ. هـ فمراده أنه لم يعذره بالجهالة في تغليظ الإنكار عليه، ويدل لهذا قوله آخر هذا
الكتاب = بعد ذكره قصة ذات الأنواط: وتفيد أيضاً أنه لو لم يفسر فإنه يغلظ عليه
الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله ﷺ^{١. أ. هـ}، فظهر بهذا أن الشيخ رحمه الله
موافق لعلماء الأمة في هذه المسألة، والله أعلم.

(٥٠) في (ج) زيادة: زلفى.

(٥١) في (س) و(ع) و(هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): خصوصاً إن ألهمك الله ما
قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين «اجعل لنا إلهاً كما لهم
آلهة» فحيتتد يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله.

(٥٢) في (م) زيادة: يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما
فعلوه فذرهم وما يفترون.

(٥٣) في باقي النسخ: علوم كثيرة وكتب وحجج.

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿الآيَةُ [غافر]:
[٨٣] (٥٤).

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ
أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ، وَعِلْمٍ، وَحُجَجٍ فَالْوَاجِبُ
عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ (٥٥) مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا بَصِيرُ سِلَاحًا تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلَاءِ
الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ، وَمُقَدِّمُهُمْ لِرَبِّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -
﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الآية [الأعراف: ١٦ - ١٧] (٥٦).

وَلَكِنْ إِنْ أَقْبَلْتَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى (٥٧) -، وَأَصْغَيْتَ إِلَى حُجَجِ
اللَّهِ، وَبَيِّنَاتِهِ فَلَا تَخَفْ، وَلَا تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾
[النساء: ٧٦].

وَالْعَامِيُّ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ أَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلَاءِ
الْمُشْرِكِينَ (٥٨)، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾
[الصافات: ١٧٣]، فَجُنْدُ اللَّهِ - تَعَالَى - هُمُ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ

(٥٤) في (ج) زيادة: وحق بهم ما كانوا به يستهزؤون.

(٥٥) في (م) و(ط): أن تتعلم.

(٥٦) في (هـ) و(ج) و(ط) و(ص) و(ق) زيادة: ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين.

(٥٧) في (ج) و(ص) و(ع) و(س) و(هـ) و(م): على الله تعالى.

(٥٨) في (ج) و(س): والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين،
وفي (ص) و(ق) و(ط) و(م): والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء
المشركين، وفي (هـ): والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من هؤلاء المشركين.

وَاللِّسَانِ كَمَا هُمْ^(٥٩) الْغَالِبُونَ بِالسِّيفِ، وَالسَّانِ^(٦٠)، وَإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ.

القرآن هجة على كل
باطل إلى يوم القيامة

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ ﴿نَبِيَّانَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً﴾ [النحل: ٨٩] ^(٦١)، فَلَا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلَّا وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا^(٦٢)، وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ^(٦٣): هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٦٤).

جواب أهل الباطل من
طريقين: الطريق الأول

وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ^(٦٥) اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ جَوَابًا لِكَلَامِ احْتِجَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ^(٦٦) فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا، فَنَقُولُ: جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ: مُجْمَلٌ، وَمُفَصَّلٌ: أَمَّا الْمُجْمَلُ فَهُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَالْفَائِدَةُ الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

(٥٩) في (س) و(ع): كما أنهم هم، وفي (ق): كما أنهم.

(٦٠) في (ج): كما أنهم الغالبون بالحجة واللسان فهم الغالبون بالسيف والسان.

(٦١) في (ع) و(س) و(هـ) و(ق) و(م) و(ص) و(ج) زيادة: وبشرى للمسلمين.

(٦٢) في (هـ) و(ص) و(ط): ما يناقضها.

(٦٣) في (م) و(ط): قال بعض السلف.

(٦٤) في (ط): هذا عام في كل حجة يأتي بها صاحب باطل إلى يوم القيامة.

(٦٥) في (ع) و(س) و(م): مما ذكره.

(٦٦) في (ج): جواباً لكل ما احتج به المشركون.

مُتَشَابِهَاتٌ ﴿الْآيَةُ﴾. [آل عمران: ٧] ^(٦٧)، وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ ^(٦٨) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ ^(٦٩)»، ﴿وَيَتْرَكُونَ الْمُحْكَمَ﴾ ^(٧٠) فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ [فِي كِتَابِهِ] ^(٧١)، فَاحْذَرُوهُمْ» ^(٧٢).

شبهة للمترجمين

مِثَالُ ذَلِكَ: إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ ^(٧٣): ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، أَوْ إِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ، أَوْ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ ^(٧٤)، أَوْ ذَكَرَ ^(٧٥) كَلَامًا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى بَاطِلِهِ ^(٧٦) وَأَنْتَ لَا تَفْهَمُ مَعْنَى الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ ^(٧٧) فَجَاوِبُهُ بِقَوْلِكَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - ذَكَرَ ^(٧٨) أَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَتْرَكُونَ الْمُحْكَمَ، وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ.

الجواب عن هذه
الشبهة

(٦٧) في (ط) زيادة: فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب.

(٦٨) في (س): رأيت.

(٦٩) في (ع) و(س) و(م) و(هـ) و(ق) و(ط) و(ص): ما تشابه منه.

(٧٠) ما بين المعقوفين ليس في (ع) و(س) و(هـ) و(ج) و(ط) و(ص) و(ق).

(٧١) ما بين المعقوفين ليس في (س) و(ع) و(هـ) و(م) و(ج).

(٧٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧/٨)، كتاب التفسير، باب «منه آيات محكمات» رقم (٤٥٤٧)، ومسلم في صحيحه (٢١٦/١٦)، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه» رقم (٢٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها بدون قوله «ويتركون المحكم».

(٧٣) في (ج): إذا قال لك المشرك.

(٧٤) في (س) و(هـ) و(م) و(ج) و(ط) و(ق): وإن الشفاعة حق، وإن الأنبياء... الخ.

(٧٥) في (ج) و(ط): وذكر.

(٧٦) في (هـ) و(ج) و(ط) و(ص) و(ق): على شيء من باطله.

(٧٧) في (ط): الذي تقدم.

(٧٨) في (ج) و(ص) و(ق): إن الله ذكر لنا في كتابه.

وَمَا ذَكَرْتُ^(٧٩) لَكَ مِنْ أَنْ اللَّهَ ذَكَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَقْرُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ،
وَأَنَّهُ كَفَرَهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، أَوِ الْأَنْبِيَاءِ، أَوِ الْأَوْلِيَاءِ^(٨٠) مَعَ
قَوْلِهِمْ «هُؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» [يونس: ١٨]، وَهَذَا أَمْرٌ^(٨١)
مُحْكَمٌ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ.

وَمَا ذَكَرْتَهُ لِي - أَيُّهَا الْمُشْرِكُ - مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ لَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَتَنَاقَضُ، وَأَنَّ
كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ لَا يَخَالِفُ كَلَامَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ سَدِيدٌ، وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ -
تَعَالَى -، وَلَا تَسْتَهْوِنُهُ^(٨٢)؛ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ تَعَالَى - «وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا
الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» [فصلت: ٣٥].

وَأَمَّا الْجَوَابُ الْمُفْصَّلُ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَهُمْ اعْتِرَاضَاتٌ كَثِيرَةٌ
[عَلَى دِينِ الرُّسُلِ]^(٨٣) يَصُدُّونَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ.

مِنْهَا قَوْلُهُمْ^(٨٤): نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهُ لَا
يَخْلُقُ، وَلَا يَرْزُقُ^(٨٥)، وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يَضُرُّ إِلَّا اللَّهُ - وَحْدَهُ لَا

الطريق الثاني

شبهة للمشركين

(٧٩) في (هـ) و(م) و(ج) و(ص): وما ذكرته.

(٨٠) في (س) و(هـ) و(ط) و(ص) و(ق): على الملائكة والأنبياء والأولياء.

(٨١) في باقي النسخ: هذا أمر.

(٨٢) في (هـ) و(م) و(ص) و(ط) و(ق): فلا تستهون به.

(٨٣) ما بين المعقوفتين ليس في (هـ) وفي (ط): على دين الرسول.

(٨٤) في هامش (ق): هذه هي الشبهة الأولى.

(٨٥) في (هـ) و(م) و(ط) زيادة: ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر.

شَرِيكَ لَهُ - ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا ، وَلَا ضَرًّا ،
فَضْلًا عَنْ عَنِ عَبْدِ الْقَادِرِ^(٨٦) ، أَوْ غَيْرِهِ^(٨٧) .

وَلَكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاءَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَطْلُبُ مِنَ
اللَّهِ بِهِمْ^(٨٨) .

الجواب عن هذه الشبهة

فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقَدَّمَ ، وَهُوَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقِرُّونَ
بِمَا ذَكَرْتُ لِي - [أَيُّهَا الْمُبْطِلُ]^(٨٩) - ، وَمُقِرُّونَ أَنَّ أَوْثَانَهُمْ لَا تُدْبِرُ
شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا [مِمَّنْ قَصَدُوا]^(٩٠) الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ ، وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ مَا
ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، وَوَضَّحَهُ .

شبهة أخرى للمترجمين

فَإِنْ قَالَ^(٩١) : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِيْمَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ^(٩٢) ،

(٨٦) هو الشيخ أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجليلاني، قال ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ) في (البداية والنهاية: ٢٥٢/١٢): ولد سنة سبعين وأربعمائة، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخزومي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة فقوضها إلى الشيخ عبد القادر، فكان يتكلم على الناس بها ويعظمهم وانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهّد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولاتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحاً ورعاً، وقد صنف كتاب «الغنية» و«فتوح الغيب»، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيها أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملّة كان من سادات المشايخ^١. هـ، توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة، وعلى قبره مشهد يصرف الناس له العبادة من دون الله تعالى - نسأل الله السلامة والعافية - . انظر الدرر السنية (١/٣٨٥)، و«تاريخ نجد» للالوسي (ص ٨٠).

(٨٧) في باقي النسخ «وغيره».

(٨٨) في (ج) و(ط): بجاههم.

(٨٩) ما بين المعقوفين ليس في باقي النسخ.

(٩٠) ما بين المعقوفين ليس في (س) و(ع) و(ج) و(ص) و(ق).

(٩١) في هامش (ق): هذه هي الشبهة الثانية.

(٩٢) في (ط) زيادة: ونحن لا نعبد الأصنام.

كَيْفَ تَجْعَلُونَ الصَّالِحِينَ مِثْلَ الْأَصْنَامِ؟!

أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الْأَنْبِيَاءَ أَصْنَامًا؟!

فَجَاوِبُهُ بِمَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّهُ إِذَا أَقْرَأَ أَنَّ الْكُفَّارَ يَشْهَدُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ مَا أَرَادُوا مِمَّا قَصَدُوا^(٩٣) إِلَّا الشَّفَاعَةَ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِمْ وَفِعْلِهِ بِمَا ذَكَرَ فَادْكُرْ لَهُ أَنَّ الْكُفَّارَ:

مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأَصْنَامَ^(٩٤).

وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأَوْلِيَاءَ - الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ»^(٩٥) [الْإِسْرَاءُ: ٥٧].

وَيَدْعُونَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ، وَأُمَّهُ^(٩٦)، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ»^(٩٧) [الْمَائِدَةُ ٧٥].

وَادْكُرْ^(٩٨) قَوْلَهُ تَعَالَى «وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ

(٩٣) فِي (م) وَ(ق) وَ(هـ) وَ(ص) وَ(ط) وَ(ج): عَنْ قَصْدِهِمْ.

(٩٤) فِي (هـ): مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الصَّالِحِينَ وَالْأَصْنَامَ.

(٩٥) فِي (م) وَ(ج) وَ(ط) زِيَادَةٌ: وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا.

(٩٦) «وَأُمُّهُ» لَيْسَتْ فِي (ط).

(٩٧) فِي (ص) وَ(ق) زِيَادَةٌ: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ. انْظُرْ كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتِ، ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

(٩٨) فِي (س) وَ(ص) وَ(ع): وَادْكُرْ لَهُ.

أَهْوَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴿الآيَةُ [سبأ: ٤٠] -
[٤١]﴾^(٩٩)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ﴾ الآية [المائدة: ١١٦] ^(١٠٠).

فَقُلْ لَهُ: عَرَفْتُ ^(١٠١) أَنَّ اللَّهَ كَفَرَ مَنْ قَصَدَ الْأَصْنَامَ، وَكَفَرَ -
أَيْضًا - مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَإِنْ قَالَ ^(١٠٢): الْكُفَّارُ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ ^(١٠٣)، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ
هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ الْمُدَبِّرُ، لَا أُرِيدُ إِلَّا مِنْهُ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ
الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ أَقْصِدُهُمْ أَرْجُو [مِنَ اللَّهِ] ^(١٠٤) شَفَاعَتَهُمْ.

فَاجْزَأْ: أَنَّ هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، فَاقْرَأْ عَلَيْهِ ^(١٠٥) قَوْلُهُ
تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ ^(١٠٦) مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿[الزمر: ٣]﴾ ^(١٠٧)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ
شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] ^(١٠٨).

(٩٩) في (م) و(ص) و(ط) زيادة: أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن
أكثرهم بهم مؤمنون.

(١٠٠) في (م) و(ص) زيادة: اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما
يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا
أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب الآيتين.

(١٠١) في (ص) و(ق): أعرفت، وفي (س): إذا عرفت.

(١٠٢) في هامش (ق): هذه هي الشبهة الثالثة.

(١٠٣) في (ط): يريدون منهم النفع والضرر.

(١٠٤) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

(١٠٥) في (ج) و(ص): واقرأ عليه.

(١٠٦) ما بين المعقوفين ليس في (ه).

(١٠٧) في (ط) زيادة: إن الله يحكم.

(١٠٨) (م) و(ط): ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله.

شبهة أخرى للمترجمين

الجواب عن هذه
الشبهة

وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الشُّبُهَةَ الثَّلَاثَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُمْ^(١٠٩).

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ وَضَحَّهَا فِي كِتَابِهِ، وَفَهِمْتَهَا فَهَمًّا جَيِّدًا فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا.

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، وَهَذَا الْإِلْتِجَاءُ إِلَيْهِمْ وَدَعَاؤُهُمْ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ^(١١٠).

فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ تَقْرَأُ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكَ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ [وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ]^(١١١)؟

فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: بَيْنَ لِي هَذَا^(١١٢) الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَهُوَ إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ^(١١٣)، وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ، وَلَا أَنْوَاعَهَا^(١١٤). فَبَيِّنْهَا / لَهُ بِقَوْلِكَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى / ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ

(١٠٩) في (س) و(ص): عنده.

(١١٠) في (هـ): وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعائهم ليس بشرك.

(١١١) ما بين // ليس في الأصل، وهو في (هـ).

(١١٢) في (ج) و(ط) و(م): هذا الفرض.

(١١٣) في (س) و(ص) و(ع) و(م) و(هـ): العبادة لله.

(١١٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (٦٦١ - ٧٢٨هـ) (مجموع الفتاوى ١٠/١٤٩): العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال

الباطنة والظاهرة اهـ. وقال الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٠٩٩ -

١١٨٢هـ) (تطهير الاعتقاد ص ١١) «أعلم أن الله تعالى جعل العبادة له أنواعاً:

اعتقادية وهي أساسها، وذلك أن يعتقد أنه الرب الواحد الأحد الذي له الخلق

والأمر، ويبدد النفع والضرر، وأنه الذي لا شريك له، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه،

وأنه لا معبود بحق غيره، وغير ذلك مما يجب من لوازم الإلهية. =

شبهة أخرى
للمشركين

الجواب عن هذه
الشبهة

معنى العبادة

تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً﴿١١٥﴾. الْآيَةُ [الأعراف: ٥٥].

/ فَإِذَا أَعْلَمْتَهُ بِهَذَا فَقُلْ لَهُ: هَلْ هُوَ عِبَادَةٌ لِلَّهِ - تَعَالَى -؟/﴿١١٦﴾.
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ، وَالِدُعَاءُ مِنَ الْعِبَادَةِ﴿١١٧﴾.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا أَقَرَّرْتَ أَنَّهَا عِبَادَةٌ﴿١١٨﴾، وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْلًا وَنَهَارًا،
خَوْفًا وَطَمَعًا، ثُمَّ دَعَوْتَ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ نِيًّا، أَوْ غَيْرَهُ، هَلْ
أَشْرَكْتَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرَهُ؟﴿١١٩﴾.
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

/ فَقُلْ لَهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]،
فَإِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ، وَنَحَرْتَ لَهُ، هَلْ هَذِهِ عِبَادَةٌ؟/﴿١٢٠﴾.

= ومنها لفظية: وهي النطق بكلمة التوحيد....

وبدنية كالقيام والركوع والسجود في الصلاة، ومنها الصوم والحج والطواف. ومالية
كإخراج جزء من الماء امتثالاً لما أمر الله تعالى به، وأنواع الواجبات والمندوبات في
الأموال والأبدان والأفعال والأقوال كثيرة، لكن هذه أمهاتها. هـ.

(١١٥) في الأصل: فبينها يقول الله تعالى ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾، والمثبت
في (س) و(ع) و(هـ) و(م) و(ن) و(ط) و(ص)، وفي (ج): فبينها بقولك «ادعوا
ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين».

(١١٦) في الأصل: فإذا علمت هذا قل هو عبادة الله، والمثبت في (م) و(ط)
و(هـ)، وفي (س): إذا علمت بهذا هل هو عبادة؟، وفي (ج): فإذا علمت بهذا
هل هو عبادة الله؟.

(١١٧) في باقي النسخ: والدعاء مخ العبادة.

(١١٨) في (م) و(هـ): أنه عبادة.

(١١٩) في (م): في هذه العبادة غيره.

(١٢٠) في الأصل: إذا قال الله .. فصل لربك وانحر .. وأطعت الله، ونحرت
له، هل هذه عبادة؟ والمثبت في (ط) و(م) و(هـ)، وفي (ج) و(س) و(ص) و(ع)
و(ن): فإذا قال الله .. فصل لربك وانحر «وأطعت الله ونحرت له هل هذه
عبادة؟».

فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا نَحَرْتَ لِمَخْلُوقٍ: نَبِيٍّ، أَوْ جِنِّيٍّ، أَوْ غَيْرِهِمَا، هَلْ أَشْرَكْتَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ غَيْرَ اللَّهِ؟

فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ^(١٢١): نَعَمْ.

وَقُلْ لَهُ - أَيْضًا -: الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ / هَلْ^(١٢٢) كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَالصَّالِحِينَ، وَالْأَلَاتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ؟

فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: وَهَلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ إِلَّا فِي الدُّعَاءِ، وَالذَّبْحِ، وَالْأَلْتِجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؟!

وَالْأَفْهَمُ مَقْرُونٌ أَنَّهُمْ عَبَدُوهُ، وَتَحْتَ قَهْرِ اللَّهِ^(١٢٣)، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، وَلَكِنْ^(١٢٤) دَعَوْهُمْ، وَالتَّجَوُّوا إِلَيْهِمْ لِلجَّاهِ وَالشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا.

فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟!

شبهة أخرى للمركبين

(١٢١) في (ج) و(ط) و(ص) (ع) و(م) و(هـ) و(ق): فلا بد أن يقر ويقول ... الخ.

(١٢٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ط) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق).

(١٢٣) في (ص) و(ع): وإلا فهم مقرون أنهم عبيد تحت قهر الله، وفي (م) و(هـ): وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت قهره وتصريفه، وفي (ط): وإلا فهم مقرون أنهم عبيد الله تحت تصرفه وقهره.

(١٢٤) في (ج): وإثما.

الجواب عن هذه الشبهة

الشفاعة المشبهة

وشروطها

فَقُلْ^(١٢٥): لَا أَنْكَرُهَا، وَلَا أَتَبَرَّأُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الشَّافِعُ الْمَشْفَعُ^(١٢٦)، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلَكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ (كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَلَا يَشْفَعُ فِي أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ)^(١٢٧) كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ كَمَا قَالَ - تَعَالَى - ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]^(١٢٨).

فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، وَأَطْلُبُهَا^(١٢٩) مِنْهُ فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهُ^(١٣٠)، اللَّهُمَّ شَفِّعْنِي، وَأَمْثَالِ هَذَا.

(١٢٥) في (س): فقل له.

(١٢٦) في (ط): الشافع المشفع في المحشر.

(١٢٧) ما بين المعقوفين ليس في (س).

(١٢٨) في (ط) و(ص) زيادة: وهو في الآخرة من الخاسرين، وفي (هـ): ولا تكون إلا بعد إذن [الله] كما قال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد والإخلاص، كما قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾، وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ الآية، وفي (ج): ولا تكون إلا بعد إذنه، ولا يشفع في أحد إلا بإذنه كما قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾، وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

(١٢٩) في (ج) و(ط) و(م): وأنا أطلبها.

(١٣٠) في (ج): شفاعته نبيك.

فَإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ.

الجواب عن هذه

الشبهة: الجوال الأول

فَالْجَوَابُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ، وَنَهَاكَ عَنْ هَذَا^(١٣١)، وَقَالَ - تَعَالَى - ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]^(١٣٢)، / وَطَلَبُكَ مِنَ اللَّهِ شَفَاعَةَ نَبِيِّهِ عِبَادَةً، وَاللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ أَحَدًا، فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُشَفِّعَهُ فَيْكَ فَأَطِعْهُ فِي قَوْلِهِ ﴿فَلَا

(١٣١) في (ج): ونهاك أن تدعو مع الله أحداً، وفي (م) و(هـ) و(ط): ونهاك أن تدعو معه أحداً.

(١٣٢) قال القرطبي - رحمه الله (ت ٦٧١هـ) في (الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٠ - ٢١): والمراد البيوت التي تبنيتها أهل الملل للعبادة، وقال سعيد بن جبير: قالت الجن: كيف لنا أن نأتي المساجد، ونشهد معك الصلاة ونحن نأوون عنك؟ فترلت ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ أي: بنيت لذكر الله وطاعته، وقال الحسن: أراد بها كل البقاع، لأن الأرض كلها مسجد للنبي ﷺ يقول: أينما كنتم فصلوا، فأينما صليتم فهو مسجد، وفي الصحيح ﴿وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً﴾، وقال سعيد بن المسيب وطلق بن حبيب: أراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها العبد، وهي القدمان والركبتان واليدان والوجه، يقول: هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد لغيره بها فتجحد نعمة الله، وقال عطاء: مساجدك أعضاؤك التي أمرت أن تسجد عليها، لا تذللها لغير خالقها، وفي الصحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة - وأشار إلى أنفه - واليدين والركبتين وأطراف القدمين»، وقال العباس: قال النبي ﷺ: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب»، وقيل: المساجد هي الصلوات، أي لأن السجود لله، قاله الحسن أيضاً، فإن جعلت المساجد المواضع فواحدها «مسجد» بكسر الجيم، ويقال بالفتح، حكاة الفراء، وإن جعلتها الأعضاء فواحدها «مسجد» بفتح الجيم، وقيل: هو جمع «مسجد» وهو السجود، يقال: سجدت سجوداً، ومسجداً، كما تقول: ضربت في الأرض ضرباً، ومضرباً - بالفتح - إذا سرت في ابتغاء الرزق، وقال ابن عباس: المساجد هنا مكة التي هي القبلة، وسميت مكة «المساجد» لأن كل أحد يسجد إليها، والقول الأول أظهر هذه الأقوال إن شاء الله، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ١. هـ، واختار هذا القول أيضاً ابن جرير رحمه الله (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، انظر جامع البيان (١١٦/١٤ - ١١٧).

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»، / (١٣٣) وَأَيْضًا فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَحَّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَشْفَعُونَ، وَالْأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ، وَالْأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ (١٣٤).

(١٣٣) ما بين / ليس في الاصل، وهو في (م) و(هـ) و(ط).

(١٣٤) دليل شفاعة الملائكة والاولياء حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحب؟ الحديث وفيه «فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون»، أخرجه البخاري في صحيحه (١٣ / ٤٣١)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَجِوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ رقم (٧٤٣٩)، ومسلم في صحيحه (٣ / ٢٥)، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى، رقم (٣٠٢)، ودليل شفاعة الأفرات حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» أخرجه أحمد في المسند (٣ / ١٥٢)، والبخاري في صحيحه (٣ / ١٤٢) كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، رقم (١٢٤٨)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم» أخرجه البخاري في صحيحه (٣ / ١٤٢) كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، رقم (١٢٥١)، ومسلم في صحيحه (١٦ / ١٨٠) كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم (٢٦٣٢)، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاً من النار، فقالت امرأة: واثنين، واثنين، فقال رسول الله ﷺ: واثنين، واثنين، واثنين» أخرجه البخاري في صحيحه (١٣ / ٣٠٥) كتاب الاعتصام بالسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء، رقم (٧٣١٠)، ومسلم في صحيحه (١٦ / ١٨١) كتاب البر = والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم (٢٦٣٣)، وحديث قرة بن إياس المزني رضي الله عنه قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ، ومعه ابن له، فقال له: اتحبه؟ فقال: أحبك الله كما أحبه، فمات ففقدته فقال عنه فقال: ما يسرك أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك» أخرجه أحمد في المسند

أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُمُ الشَّفَاعَةَ، فَأَطْلُبُهَا مِنْهُمْ؟!

فَإِنْ قُلْتَ هَذَا رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ - الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي

كِتَابِهِ - .

وَأَنْ قُلْتَ: «لَا»، بَطَلَ قَوْلُكَ: أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ

مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ^(١٣٥).

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، حَاشَا وَكَلَّا، وَلَكِنْ الْإِتِّجَاءُ

إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشِرْكٍ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشِّرْكََ أَعْظَمَ مَنْ تَحْرِيْمِ

الزَّيْنَا، وَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُهُ، فَمَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَظَّمَهُ اللَّهُ^(١٣٦)،

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ؟، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي.

فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ تُبْرِيءُ نَفْسَكَ مِنَ الشِّرْكِ - وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟!

[كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ،

وَلَا تَعْرِفُهُ؟!]^(١٣٧).

(٣٤/٥) والنسائي في سننه (٢٢/٤) كتاب الجنائز، باب الأمر بالاحتساب والصبر

عند نزول المصيبة، رقم (١٨٧٠)، وصحح إسناده الحافظ في الفتح (١٤٥/٣).

(١٣٥) في (ص): وأنا أطلبها منه، وفي (ج): فإن قلت هذا وجوزت دعاء هؤلاء

رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: أطلبها من النبي ﷺ

خاصة لأنه أفضل الخلق وأكرمهم على الله بطل قولك: وطلبه مما أعطاه الله عبادة.

(١٣٦) في (س) و(ع) و(هـ) و(ق): الذي حرمه الله، وفي (ص): فقل له: إن

كنت تقرا [في] القرآن أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتقرا أن الله لا

يغفره فما هذا الأمر الذي حرم الله... الخ.

(١٣٧) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

شبهة أخرى

للمشركين

الجواب عن هذه

الشبهة

أَتُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُحَرِّمُهُ، وَلَا يَبِينُهُ لَنَا؟! (١٣٨).

فَإِنْ قَالَ: الشَّرْكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، [وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ
الْأَصْنَامَ] (١٣٩).

فَقُوْلْ لَهُ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؟

أَتُظَنُّ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلْكَ الْأَحْجَارَ وَالْأَخْشَابَ (١٤٠) تَخْلُقُ،
وَتَرْزُقُ، وَتُدَبِّرُ / أَمْرَ / (١٤١) مَنْ دَعَاَهَا؟
فَهَذَا يَكْذِبُهُ الْقُرْآنُ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقْصِدُونَ خَشَبَةً، أَوْ حَجَرًا، أَوْ بَنِيَّةً (١٤٢) عَلَى
قَبْرِ أَوْ غَيْرِهِ، يَدْعُونَ ذَلِكَ، وَيَذْبَحُونَ لَهُ، يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى
اللَّهِ زُلْفَى، وَيَدْفَعُ عَنَّا اللَّهَ بَبَرَكَّتِهِ، وَيُعْطِينَا بِبَرَكَّتِهِ (١٤٣).
فَقُلْ: صَدَقْتَ..

(١٣٨) في (ج): أظن أن الله حرمه هذا التحريم ولا بينه لنا.

(١٣٩) ما بين المعقوفين ليس في (ج) و(ط) و(هـ).

(١٤٠) في (ط): أن تلك الأخشاب والأحجار والأشجار.

(١٤١) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق).

(١٤٢) في القاموس (١٦٣٢): والبَنِيَّةُ بالضم والكسر: ما بنيت به أ. هـ قال المحشي:
جعلوها بالكسر في المحسوسات، وبالضم في المعاني والمجده أ. هـ.

(١٤٣) في (ج) و(س) و(ص) و(ط) و(هـ) و(ق): وإن قال: هو قصد خشبة أو
حجر أو بنية على قبر أو غيره يدعون ذلك... الخ، وفي (م): ... فهذا يكذبه
القرآن، أو هو قصد خشبة أو حجر أو بنية... الخ.

وَهَذَا هُوَ فِعْلُكُمْ عِنْدَ الْأَحْجَارِ، وَالْبَنَاءِ الَّذِي عَلَى الْقُبُورِ^(١٤٤)
وغيرها. فَهَذَا أَقَرَّ أَنَّ فِعْلَهُمْ هَذَا هُوَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَهُوَ
الْمَطْلُوبُ^(١٤٥).

وَأَيْضاً^(١٤٦) قَوْلُكَ «الشِّرْكَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ»، هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ
مَخْصُوصٌ بِهَذَا، وَأَنَّ الْاعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِينَ، وَدُعَاءَهُمْ لَا يَدْخُلُ
فِي ذَلِكَ؟^(١٤٧).

فَهَذَا يَرُدُّهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ مِنْ كُفْرٍ مَنْ تَعَلَّقَ^(١٤٨)
عَلَى الْمَلَائِكَةِ، أَوْ عِيسَى، أَوْ الصَّالِحِينَ.

[فَلَا بُدَّ أَنْ يُقَرَّرَ لَكَ أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ أَحَدًا مِنْ
الصَّالِحِينَ]^(١٤٩) فَهُوَ الشِّرْكَ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ، وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ.

وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: أَنَا لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ^(١٥٠) فَقُلْ لَهُ:
وَمَا الشِّرْكَ بِاللَّهِ؟ فَسِّرْهُ لِي.

(١٤٤) في (س) و(ط) و(م) و(ق): والبنايا التي على القبور.

(١٤٥) في (ص) و(ط) و(هـ) و(ق): فإن أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، فهو
المطلوب.

(١٤٦) في (ج) و(س) و(هـ) و(ق) و(ص) و(ط) و(م): ويقال له أيضاً.

(١٤٧) في (ط): وأن الاعتماد على الصالحين ودعائهم ليس بشرك.

(١٤٨) في (م): فهذا يردّه ما ذكر الله في كتابه فإنه كفر من تعلق.

(١٤٩) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).

(١٥٠) في (م) و(ط) و(هـ) زيادة: شيئاً.

/ فَإِنْ قَالَ: هُوَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، فَقُلْ لَهُ: وَمَا عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ؟
فَسَرَّهَا لِي/ (١٥١)

وَأِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَقُلْ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ اللَّهِ؟ (١٥٢)
فَسَرَّهَا لِي.

فَإِنْ فَسَرَّهَا بِمَا بَيَّنَّتهُ (١٥٣) فَهُوَ الْمَطْلُوبُ.

وَأِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئًا - وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ -؟

وَأِنْ فَسَّرَهُ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ (١٥٤) بَيَّنَّتْ لَهُ الْآيَاتُ الْوَاضِحَاتُ فِي مَعْنَى
الشَّرِكِ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ،
وَأَنَّ عِبَادَةَ اللَّه - وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - هِيَ الَّتِي يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا،
وَيَصِيحُونَ مِنْهُ (١٥٥) كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ حَيْثُ قَالُوا: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ
إِلَهِهَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» [ص: ٥].

فَإِنْ قَالَ: (١٥٦) إِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا
كَفَرُوا لَمَّا قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ.

شبهة أخرى للمترجمين

(١٥١) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ع).

(١٥٢) في (س): فقل له: وما معنى عبادة الله وحده لا شريك له..

(١٥٣) في (م) و(س): بما بينه الله في القرآن.

(١٥٤) في (م): فإن فسرها بغير معناها.

(١٥٥) في (س): هي التي ينكرونها علينا، ويصيحون منها.

(١٥٦) من قوله هنا «فإن قال: إنهم لم يكفروا» إلى قوله «وحق بين باطلين» ليس

في (س) و(ع) و(ص) و(ق)، وهو في (ج) بعد قوله فيما تقدم: بطل قولك:

أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه بما أعطاه الله.

الجواب عن هذه النبهة:
الجواب الأول

وَنَحْنُ لَمْ نَقُلْ: إِنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ، وَلَا غَيْرَهُ ابْنُ اللَّهِ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ نِسْبَةَ الْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - كُفْرٌ مُسْتَقِلٌّ^(١٥٧)، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]، وَالْأَحَدُ: الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ.

وَالصَّمَدُ: الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ *.

(١٥٧) في (ج) زيادة: ولو لم يزعم أن الله اتخذ ولداً.

* اختلفت عبارات السلف في معنى اسم الله «الصمد»: ف قيل: هو المقصود في الحوائج، فهو «فَعْلٌ» بمعنى «مفعول» كـ «قَبَضَ» بمعنى «مقبوض» وهو مروي عن ابن عباس والنخعي.

وقيل: هو السيد الذي كمل في سؤده، وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وشقيق وأبي وائل.

وقيل: هو الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والشعبي والضحاك وعكرمة وعطاء والسدي وعطية العوفي، وقد روي مرفوعاً ولا يصح.

وقيل: هو الذي لا يخرج منه شيء، وهو قول عكرمة، وقيل: هو الذي لم يلد ولم يولد، وهو مروي عن أبي بن كعب والربيع بن أنس وأبي العالية ومحمد بن كعب.

وقيل: هو الباقي الذي لا يفنى، وهو قول الحسن وقتادة، وقيل: هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو مروي عن الحسين بن الفضل.

وقيل: المستغني عن كل أحد، المحتاج إليه كل أحد، وهو مروي عن أبي هريرة، وقيل: هو الكامل الذي لا عيب فيه، وهو قول مقاتل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (الفتاوى ١٧/٢١٤) «والاسم «الصمد» فيه للسلف أقوال متعددة، قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك بل كلها صواب» أ.هـ.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٧٥/٤) «وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير «الصمد»: وكل هذه صحيحة، وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه»، وقال البيهقي نحو ذلك» أ.هـ.

فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ - وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ/ آخِرَ السُّورَةِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، فَمَنْ جَحَدَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ - وَلَوْ لَمْ يَجْحَدْ/ (١٥٨) أَوَّلَ السُّورَةِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى - ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [الآية (١٥٩)] [المؤمنون: ٩١]، فَفَرَّقَ بَيْنَ النَّوَغَيْنِ، وَجَعَلَ كُلًّا مِنْهُمَا كُفْرًا مُسْتَقِلًّا.

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الآية (١٦٠)] [الأنعام: ١٠٠]، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْكُفْرَيْنِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا - أَيْضًا - أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِدُعَاءِ اللَّاتِ - مَعَ كَوْنِهِ رَجُلًا صَالِحًا - لَمْ يَجْعَلُوهُ ابْنَ اللَّهِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِبَادَةِ الْجِنِّ لَمْ يَجْعَلُوهُمْ كَذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ - أَيْضًا - وَجَمِيعُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ (١٦١) يَذْكُرُونَ فِي بَابِ «حُكْمِ الْمُرْتَدِّ» أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَعَمَ أَنَّ لِلَّهِ وَلَدًا فَهُوَ مُرْتَدٌّ، وَإِنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ (١٦٢)، فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ النَّوَغَيْنِ (١٦٣).

(١٥٨) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (ط) و(ج) و(م) و(هـ).

(١٥٩) في (ج) و(ط) و(م) و(هـ) زيادة: وما كان معه من إله.

(١٦٠) في (ج) و(ط) و(م) زيادة: وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون.

(١٦١) في (ج) و(م) و(هـ) و(ط): في جميع المذاهب الأربعة.

(١٦٢) في (م) و(هـ): أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً فهو مرتد، وإذا ادعى لله نداً فهو مرتد.

(١٦٣) في (ج) و(ط): فيفرقون بين هذا وهذا.

الجواب الثاني

الجواب الثالث

وَهَذَا فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ .

وَإِنْ قَالَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس] .

نبهة أخرى للمفكرين

فَقُلْ: هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَلَكِنْ لَا يُعْبَدُونَ .

الجواب عن هذه

النبهة

وَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ إِلَّا عِبَادَتَهُمْ مَعَ اللَّهِ، وَإِشْرَاكَهُمْ مَعَهُ . وَإِلَّا
فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ حُبُّهُمْ، وَاتِّبَاعُهُمْ، وَالْإِقْرَارُ بِكَرَامَاتِهِمْ .

وَلَا يَجْحَدُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ . وَدَيْنُ
اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ، وَهُدًى بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، وَحَقٌّ بَيْنَ بَاطِلَيْنِ .

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَنِنَا «الاعتقاد»
هُوَ الشِّرْكُ^(١٦٤) - الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
النَّاسَ عَلَيْهِ فَاعْلَمْ أَنَّ شِرْكَ الْأَوَّلِينَ أَخَفُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ وَقْتِنَا
بِأَمْرَيْنِ:

بيان أن شرك الأولين

أخف من شرك

المتأخرين لأمرين:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَوَّلِينَ لَا يُشْرِكُونَ، وَلَا يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ، أَوْ
الْأَوْلِيَاءَ، أَوْ الْأَوْثَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا فِي الرَّخَاءِ .

الأمر الأول

وَأَمَّا فِي الشَّدَةِ فَيُخْلِصُونَ الدِّينَ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى / ﴿فَإِذَا
رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ

(١٦٤) في الأصل «وهو الشرك»، والمثبت هو الصواب كما في باقي النسخ .

إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿[العنكبوت: ٦٥]، وَقَالَ تَعَالَى / ﴿١٦٥﴾ ﴿وَإِذَا
 مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ﴾ ﴿١٦٦﴾ [الإسراء:
 ٦٧]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ
 السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠ -
 ٤١]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا
 خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [الزمر: ٨]،
 وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُلِ﴾ [الآية: ١٦٧] [القمان: ٣٢]،
 فَمَنْ فَهِمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي وَضَّحَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَهِيَ أَنَّ
 الْمُشْرِكِينَ - الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَ اللَّهَ، وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ
 فِي الرِّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الشَّدَّةِ ﴿١٦٨﴾ فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ - وَحْدَهُ - ﴿١٦٩﴾،
 وَيَنْسَوْنَ سَادَاتِهِمْ ﴿١٧٠﴾ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ شَرِكِ أَهْلِ زَمَانِنَا، وَشَرِكِ
 الْأَوَّلِينَ. وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبَهُ ﴿١٧١﴾ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَهَمَّا رَأْسِخًا،
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١٦٥) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (ج).

(١٦٦) في (ج) و(س) و(ص) و(م) و(هـ) و(ق) زيادة: فلما نجاكم إلى البر اعرضتم
 وكان الإنسان كفوراً.

(١٦٧) في (ج) و(س) و(ط) و(ع) و(ص) زيادة: دعوا الله مخلصين له الدين.

(١٦٨) في (ع) و(ص) و(م) و(هـ) و(ق): في الضر والشدة.

(١٦٩) في (ج) و(س) و(ط) و(ع) و(ص) و(ق) زيادة: لا شريك له، وفي (م):
 فيخلصون لله.

(١٧٠) في (ج): وينسون ما يشركون.

(١٧١) «قلبه» ليست في (ج) و(س).

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ: إِمَّا نَبِيًّا، وَإِمَّا وَلِيًّا، وَإِمَّا مَلَائِكَةً.

أَوْ يَدْعُونَ^(١٧٢) أَحْجَارًا، وَأَشْجَارًا مُطِيعَةً لِلَّهِ - تَعَالَى -، لَيْسَتْ بِعَاصِيَةٍ.

وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَالَّذِينَ يَدْعُوْنَهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ عَنْهُمْ الْفُجُورَ مِنَ الزِّنَا، وَالسَّرْقَةِ، وَتَرْكِ الصَّلَاةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالَّذِي يَعْتَقِدُ^(١٧٣) فِي الصَّالِحِ، وَالَّذِي لَا يَعْصِي - مِثْلِ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ - أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهِدُ فِسْقَهُ وَفَسَادَهُ، وَيُشْهَدُ بِهِ^(١٧٤).

إِذَا نَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَحُّ عُقُولًا، وَأَخَفُ شِرْكًَا مِنْ هَؤُلَاءِ:

فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَؤُلَاءِ شُبْهَةً يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ^(١٧٥) شُبْهِهِمْ، فَاصْنَعْ سَمْعَكَ لِحُجُوبِهَا:

(١٧٢) فِي (ص): وَيَدْعُونَ.

(١٧٣) فِي (ج) وَ(س): وَالَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ.

(١٧٤) فِي هَامِش (ط): قَوْلُهُ «أَهْوَنُ» إِلَى آخِرِهِ يَعْنِي...، وَلَيْسَ الْمُرَادُ تَخْفِيفَ هَذَا دُونَ هَذَا، بَلْ كُلُّ مَنِهْمَا كُفْرٌ بِنَصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ، وَالشَّيْخُ كَتَبَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ فِي بَطْلَانِ هَذَا كُلِّهِ، وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ، فَلَا يَفْهَمُ أَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ كُفْرًا ١٠ هـ.

(١٧٥) فِي (م): وَهِيَ أَعْظَمُ.

وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَشْهَدُونَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١٧٦)، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ، وَيُكَذِّبُونَ الْقُرْآنَ، وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا.

وَنَحْنُ نَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَنُصَدِّقُ الْقُرْآنَ، وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ^(١٧٧)، وَنُصَلِّي، وَنُصُومُ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أَوْلَئِكَ؟!

فَالْجَوَابُ:

الجواب من هذه النسخة

الجواب الأول

أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ، وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ، وَجَحَدَ بَعْضَهُ^(١٧٨)، كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، وَجَحَدَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، وَالصَّلَاةِ، وَجَحَدَ وَجُوبَ الزَّكَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ / وَجُوبَ /^(١٧٩) الصَّوْمِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ، وَجَحَدَ / وَجُوبَ /^(١٨٠) الْحَجِّ.

وَلَمَّا لَمْ يَنْقَدْ أَنَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي حَقِّهِمْ «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ

(١٧٦) في (ط) و(ص) زيادة: وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ.

(١٧٧) في (س): وَنَقَرُ بِالْبَعْثِ.

(١٧٨) في (ط): وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضٍ، وَكَفَرَ بِبَعْضٍ.

(١٧٩) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (ج) و(س) و(ط) و(هـ).

(١٨٠) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ط) و(هـ).

كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ [ال عمران: ٩٧].

وَمَنْ أَقْرَبُ بِهَذَا كُلِّهِ، وَجَحَدَ الْبَعْثَ كَفَرَ بِالْإِجْمَاعِ، وَحَلَّ دَمُهُ، وَمَالُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ الْآيَةَ^(١٨١) [النساء: ١٥٠]. فَإِذَا كَانَ اللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ، وَكَفَرَ بِبَعْضٍ فَهُوَ كَافِرٌ حَقًّا زَالَتْ هَذِهِ الشُّبْهَةُ.

وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا / بَعْضُ^(١٨٢) أَهْلِ الْأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا *.

وَيُقَالُ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ ﷺ فِي شَيْءٍ^(١٨٣)، وَجَحَدَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِّ وَالْمَالِ بِالْإِجْمَاعِ، [وَكَذَلِكَ إِذَا أَقْرَبَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْبَعْثَ]^(١٨٤) وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وَجُوبَ / صَوْمٍ^(١٨٥) رَمَضَانَ، وَكَذَبَ بِذَلِكَ^(١٨٦) لَا يُجَحَدُ هَذَا، وَلَا تَخْتَلِفُ الْمَذَاهِبُ فِيهِ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ - كَمَا قَدَّمْنَا -:^(١٨٧)

الجواب الثاني

(١٨١) في (ج) و(س) و(ط) و(ص) و(هـ) و(ق) زيادة: ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقاً.
(١٨٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ط) و(ص) و(ع) و(م) و(ق).
* انظر (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ٤/٤٢٦).
(١٨٣) في (ط) و(ص) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق): في كل شيء.
(١٨٤) ما بين المعقوفتين ليس في (ص).
(١٨٥) ما بين // ليس في الأصل، وهو في (هـ) و(م) و(ص) و(س) و(ط) و(ع) و(ق).
(١٨٦) في (س): وكذبه، وفي (ق): وكذب به، وفي (ع): وأقر بذلك.
(١٨٧) في (ط): وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان كفر، ولا يجحد هذا ولا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ
أَعْظَمُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ.

فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الْإِنْسَانُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ ^(١٨٨) كَفَرَ - وَلَوْ
عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ ^(١٨٩) الرَّسُولُ ﷺ - وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي
هُوَ دِينُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ - لَا يَكْفُرُ؟! سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ ^(١٩٠) هَذَا
الْجَهْلَ.

وَيُقَالُ - أَيْضاً - لِهَؤُلَاءِ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ^(١٩١) ﷺ قَاتَلُوا بَنِي
حَنِيفَةَ، وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، / وَهُمْ ^(١٩٢) يَشْهَدُونَ أَلَّا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيُصَلُّونَ، وَيُؤَذِّنُونَ.
فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ ^(١٩٣) أَنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٌّ ^(١٩٤).

(١٨٨) في (ط): شيئاً من الفروع.

(١٨٩) في (س): ولو عمل بما جاء به.

(١٩٠) في (ص) و(هـ): ما أعظم.

(١٩١) في باقي النسخ: ويقال أيضاً: هؤلاء أصحاب رسول الله ... الخ.

(١٩٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في باقي النسخ.

(١٩٣) في باقي النسخ: يقولون.

(١٩٤) مسيلم - مصغر بكسر اللام - بن ثمامة بن كبير - بموحدة - بن حبيب بن

الحارث من بني حنيفة، المعروف بـ«مسيلم الكذاب»، روى البخاري في صحيحه

(٧/ ٦٩٠) كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، رقم (٤٣٧٣) عن ابن عباس رضي

الله عنهما قال: قدم مسيلم الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن

جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول

الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد - حتى

وقف على مسيلم في أصحابه فقال: لو سألتي هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن

تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيه ما =

قُلْنَا: هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ؛ إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلًا فِي رُتْبَةٍ^(١٩٥)
النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ، وَحَلَّ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَلَمْ تَنْفَعُهُ الشَّهَادَتَانِ، وَلَا
الصَّلَاةُ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ شَمْسَانَ أَوْ يُوسُفَ^(١٩٦)، أَوْ صَحَابِيًّا، أَوْ
نَبِيًّا^(١٩٧) فِي مَرْتَبَةٍ^(١٩٨) جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟

سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

وَيُقَالُ - أَيْضًا -: الَّذِينَ حَرَقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - بِالنَّارِ كُلُّهُمْ يَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ -، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ^(١٩٩)، وَلَكِنْ اعْتَقَدُوا فِي
عَلِيٍّ مِثْلَ الْاِعْتِقَادِ فِي يُوسُفَ، وَشَمْسَانَ وَأَمْثَالِهِمَا^(٢٠٠).

فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ، وَكُفْرِهِمْ؟!

= رأيت، وهذا ثابت بجيبك عني، ثم انصرف عنه، ادعى النبوة سنة عشر،
وكان معظماً عند قومه، وكانوا يلقبونه بـ«رحمان اليمامة»، قتله أبوبكر الصديق
رضي الله عنه زمن الردة.

انظر البداية والنهاية (٤٩/٥ - ٥٢، ٣٢٣/٦ - ٣٢٦)، فتح الباري (٦/٧٦٩).

(١٩٥) في (ج) و(ط) و(م) و(هـ): في مرتبة.

(١٩٦) انظر التعريف بهذين الطاغوتين ص (٨٤)

(١٩٧) في (ط) زيادة: أو غيرهم.

(١٩٨) في (س) و(ق): في رتبة.

(١٩٩) في (م): من أصحابه.

(٢٠٠) أخرج الإمام أحمد في المسند (٢١٧/١) والبخاري في صحيحه (١٧٣/٦)

كتاب الجهاد، باب «لا يعذب بعذاب الله» رقم (٣٠١٧)، وأبوداود في سننه، كتاب

الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، رقم (٤٣٥١)، والترمذي في جامعه (٢٤/٥) كتاب

الحدود، باب ما جاء في المرتد، رقم (١٤٨٣) والنسائي في سننه (١٠٤/٧) كتاب

تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، رقم (٤٠٦٠) عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه

حرق المرتدين، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: لا

تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه».

أَتَظُنُّونَ الصَّحَابَةَ^(٢٠١) يُكْفَرُونَ الْمُسْلِمِينَ؟!

أَمْ تَظُنُّونَ الْاِعْتِقَادَ^(٢٠٢) فِي تَاجٍ^(٢٠٣) أَمْثَالِهِ لَا يَضُرُّ،
وَالْاِعْتِقَادَ^(٢٠٤) فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يُكْفَرُ؟!

(٢٠١) في (ج) و(م) و(ق) و(ص) و(ط) و(س) و(ع): أن الصحابة.

(٢٠٢) في باقي النسخ: أم تظنون أن الاعتقاد.

(٢٠٣) سئل الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تعالى (١٣١١ - ١٣٩٨ هـ) عن يوسف وشمسان وتاج، هل هي معتقدات أو أسماء مواضع أو أسماء أشخاص، وعن تأريخ كل منها، ومن هم الذين كانوا يعتقدون فيها، فأجاب بقوله (فتاوى رسائل ابن إبراهيم ١/ ١٣٤ - ١٣٥): الجواب هو... أن يوسف وشمسان وتاج أسماء أناس كفرة طواغيت، وليست أسماء مواضع، فأما تاج فهو من أهل الخرج تصرف إليه النذور، ويدعا، ويعتقد فيه النفع والضرر، وكان يأتي إلى أهل الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ماله من النذور، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوان وحاشية لا يتعرض لهم بمكرهه، بل يدعى فيهم الدعاوى الكاذبة، وتنسب إليهم الحكايات القبيحة، وبما ينسب إلى تاج أنه أعمى، ويأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده.

وأما شمسان فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة - رحمه الله - أنه لا يسعد عن المعارض وله أولاد يعتقد فيهم.

وأما يوسف فقد كان على قبره وثن يعتقد فيه، ويظهر أن قبره في الكويت أو الأحساء كما يفهم من بعض رسائل الشيخ رحمه الله =

= وأما تأريخ وجودهم فهو قريب من عصر إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وقد ذكرهم في كثير من رسائله، لأنهم من أشهر الطواغيت التي يعتقد فيها أهل نجد وما يقاربها، وكانوا يعتقدون فيهم الولاية، ويصرفون لهم شيئاً من العبادة، وينذرون لهم النذور، ويرجون بذلك نظير ما يرجوه عباد اللات والعزى^١ هـ.

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى (١٢٢٥ - ١٢٩٣ هـ) (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٨٣) «وفي بلدتهم - أي الدرعية - رجل يدعي الولاية يسمى تاجاً، يتبركون به، ويرجون منه العون والأفراج، وكانوا يأتون إليه، ويرغبون فيما عنده من المدد بزعيمهم، ولديه، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أن له تصرفاً وقتكاً بمن عصاه وملحمه، مع أنهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشرعة^١ هـ.

وانظر (الضياء الشارق ص ٢٤) لابن سحمان، و(الدرر السنية ١/ ٧٤، ٢/ ١٢٠ - ١٢١) و(علماء الدعوة ص ١٢) للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.

الجواب الخامس

وَيُقَالُ - أَيْضاً -: بَنُو عُبَيْدِ الْقَدَّاحِ - الَّذِينَ مَلَكَوْا الْمَغْرِبَ وَمِصْرَ
فِي زَمَنِ بَنِي الْعَبَّاسِ - كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَيُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ، وَالْجَمَاعَةَ.
فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ - دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ -
أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَقَتَالِهِمْ^(٢٠٥)، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ بِلَادُ
حَرْبٍ، وَغَزَاهُمْ الْمُسْلِمُونَ [حَتَّى اسْتَقْدُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ
الْمُسْلِمِينَ]^(٢٠٦).

الجواب السادس

وَيُقَالُ - أَيْضاً -: إِذَا كَانَ الْأَوَّلُونَ^(٢٠٧) لَمْ يَكْفُرُوا إِلَّا لِأَنَّهُمْ
جَمَعُوا بَيْنَ الشَّرْكِ وَتَكْذِيبِ الرُّسُلِ^(٢٠٨)، وَالْقُرْآنِ، وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ،
وغير ذلكَ فَمَا مَعْنَى الْبَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
«بَابُ: حُكْمِ الْمُرْتَدِّ».

وَهُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ.

ثُمَّ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً^(٢٠٩)، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُكْفَرُ، وَيُحِلُّ دَمَ
الرَّجُلِ وَمَالَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا، مِثْلَ

(٢٠٤) في (ط): وأن الاعتماد.

(٢٠٥) في (س) و(ق): وقتلهم.

(٢٠٦) ما بين المعقوفتين ليس في (ج)، وقد صنف ابن الجوزي رحمه الله (٥١٠) -
٥٩٧هـ) كتاباً في وجوب غزوهم وقتالهم، سماه «النصر على مصر» انظر (البيان
والإشهار لكشف زيف الملحد الحاج مختار ص ١١٠) للشيخ فوزان السابق رحمه الله
تعالى.

(٢٠٧) في (ط): إذا كان المشركون الأولون.

(٢٠٨) في (س) و(ص) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق): وتكذيب الرسول ﷺ.

(٢٠٩) في (ص) و(ط) و(ع) و(م) و(هـ) و(ق): أنواعاً كثيرة.

كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ^(٢١٠) دُونَ قَلْبِهِ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَى جَهِّ الْمَرْجِ وَاللَّعِبِ.

وَيُقَالُ - أَيْضًا -: الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ» [التوبة: ٧٤] (٢١١).

الجواب السابع

(٢١٠) في (س): يخرجها بلسانه، وفي (ط): يخرجها من لسانه.
(٢١١) اختلف المفسرون في الذي نزلت فيه هذه الآية، وفي القول الذي قاله، قال الشوكاني - رحمه الله - (١١٧٢ - ١٢٥٥هـ) في (فتح القدير: ٣٨٢/٢ - ٣٨٣): وقد اختلف أئمة التفسير في = سبب نزول هذه الآية: فقيل: نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت، ووديعه بن ثابت، وذلك أنه لما كثر نزول القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين وذمهم فقالوا: لئن كان محمد صادقاً على اخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا لنحن شر من الحمير، فقال له عامر بن قيس: أجل - والله - إن محمداً لصديق مصدق، وإنك لشر من الحمير، وأخبر عامر بذلك النبي ﷺ، وجاء الجلاس فحلف بالله أن عامراً لكاذب، وحلف عامر لقد قال، وقال: اللهم أنزل على نبيك شيئاً، فتزلت، وقيل: إن الذي سمع ذلك عاصم بن عدي، وقيل: حذيفة، وقيل: بل سمعه ولد امرأته أي امرأة الجلاس، واسمه عمير بن سعد، فهم الجلاس بقتله لثلاثي يخبر بخبره، وقيل: إن هذه الآية نزلت في عبدالله بن أبي - رأس المنافقين - لما قال: ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل «سمن كلبك ياكلك» ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فجاء عبدالله بن أبي فحلف أنه لم يقله، وقيل: إنه قول جميع المنافقين وإن الآية نزلت فيهم، وعلي تقدير أن القائل واحد، أو اثنان فنسبة القول إلى جميعهم هي باعتبار موافقة من لم يقل ولم يحلف من المنافقين لمن قد قال وحلف^١. هـ. وقال ابن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) في (جامع البيان ١٨٦/٦): «قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذباً على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي = عن عروة عن الجلاس أنه قاله، وجائز أن يكون قائله عبدالله بن أبي ابن سلول، والقول ما ذكر قتاده عنه أنه قاله، ولا علم لنا بأن ذلك من أي، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه «يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم»^١. هـ.

أَمَّا سَمِعَتَ اللَّهَ كَفَرَهُمْ بِكَلِمَةٍ - مَعَ كَوْنِهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ، وَيُزَكُّونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيُوحِّدُونَ؟! (٢١٢).

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِمْ ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥]. [٦٦].

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَرَّحَ اللَّهُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ - وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ - قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ (٢١٣).

(٢١٢) في (ط) و(م) و(هـ): ويوحدون الله.

(٢١٣) في (م) و(هـ) زيادة: واللعب. =

= أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرائتنا هؤلاء لا أرغب بطوناً، ولا أكذب السنة، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، قال عبد الله: فأننا رأيت متعلقاً بحقبة ناقة رسول الله ﷺ، والحجارة تنكبه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. والنبي ﷺ يقول: «أبالله وآياته ورسوله كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ»، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: بينما رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وبين يديه أناس من المنافقين فقالوا: أيرجو هذا الرجل أن تفتح له قصور الشام وحصونها؟! هيهات، هيهات، فاطلع الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك، فقال نبي الله ﷺ: أحبسوا عليّ الركب، فأتاهم فقال: قلتم كذا، قالوا: يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى فيهم ما تسمعون» انظر (الدرر المشور) ().

فتأمل هذه الشبهة، وهي قولهم «تكفرون المسلمين أناساً يشهدون»^(٢١٤) ألا إله إلا الله، ويصلون ويصومون»!^(٢١٥)

الجواب الثامن

ثُمَّ تَأْمَلْ جَوَابَهَا؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الْأُورَاقِ.
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ - أَيْضاً -: مَا حَكَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ - مَعَ [إِسْلَامِهِمْ]^(٢١٦)، وَعِلْمِهِمْ، وَصَلَاحِهِمْ - أَنَّهُمْ
قَالُوا لِمُوسَى^(٢١٧) ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وَقَوْلُ أَنَاسٍ^(٢١٨) مِنَ الصَّحَابَةِ ﴿اجْعَلْ لَنَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - ذَاتَ
أَنْوَاطٍ﴾^(٢١٩)، فَحَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ^(٢٢٠) ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾^(٢٢١).

شبهة أخرى للمشركين

وَلَكِنْ لِلْمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ يُدْلُونَ بِهَا عِنْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَهِيَ

- (٢١٤) في (س) و(ع): تكفرون المسلمين وهم أناس يشهدون.. الخ، وفي (ص):
تكفرون المسلمين زهم يشهدون.. الخ
(٢١٥) في (ط) و(م) و(هـ) زيادة: ويحجون.
(٢١٦) ما بين (المعقوفتين ليس في (ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق).
(٢١٧) في (م): أنهم أتوه قائلين.
(٢١٨) في (ق): وقال أناس.
(٢١٩) في (س) و(ط) و(م) و(هـ) زيادة: كما لهم ذات أنواط.
(٢٢٠) في (ج) و(س) و(ص) و(ط) و(ق): قول نبي إسرائيل لموسى.
(٢٢١) في (س) و(ط) زيادة: كما لهم آلهة.

أخرج أحمد في المسند (٢١٨/٥)، والترمذي في جامعه (٤٠٧/٦) كتاب الفتن، باب
«لتركن سنن من كان قبلكم»، رقم (٢٢٧١)، والحميدي (٢٣٧٥/٢)، وعبد الرزاق
(٣٦٩/١١) عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين
مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم قالوا: يا رسول
الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: سبحان الله، هذا
كما قال قوم موسى «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» والذي نفسي بيده لتركن سنة من
كان قبلكم.

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكْفُرُوا بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ^(٢٢٢).

فَالْجَوَابُ أَنْ تَقُولَ:

إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَفْعَلُوا^(٢٢٣)، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلُوا^(٢٢٤).

ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا.

وَلَا خِلَافَ^(٢٢٥) أَنَّ الَّذِينَ نَهَاَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لَوْ لَمْ يُطِيعُوهُ، وَاتَّخَذُوا ذَاتَ أَنْوَاطٍ بَعْدَ نَهْيِهِ لَكَفَرُوا.

وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ^(٢٢٦)

وَلَكِنْ هَذِهِ الْقِصَّةُ تُفِيدُ:

أَنَّ الْمُسْلِمَ - بَلِ الْعَالِمَ - قَدْ يَقَعُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الشُّرْكِ^(٢٢٧) - لَا يَذَرِي عَنْهَا -.

فَتُفِيدُ التَّعْلِيمَ^(٢٢٨) وَالتَّحَرُّزَ، وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الْجَاهِلِ: «التَّوْحِيدُ فَهِمْنَاهُ» أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْجَهْلِ، وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ.

(٢٢٢) في (ص) و(ط) و(ع) و(ق): وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط «لم يكفروا».

(٢٢٣) في (ص) و(ع): لم يفعلوا ذلك.

(٢٢٤) في (ط): وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يفعلوا. وفي (س): وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ «اجعل لنا ذات أنواط» لم يفعلوا.

(٢٢٥) في (س) و(ص) و(ط) و(ع) و(ق): وكذلك لا خلاف.

(٢٢٦) في (ج): ولا خلاف أنهم لو فعلوا ذلك بعد نهيمهم عنه لكفروا، وهذا هو المطلوب.

(٢٢٧) في (ص): في أشياء من الشرك.

(٢٢٨) في باقي النسخ: التعلّم.

الجواب عن هذه الشبهة

قوله من قصة بني إسرائيل

وقصة ذات الأنواط

الفائدة الأولى

الفائدة الثانية

الطائفة الثالثة

وَتُفِيدُ - أَيْضًا - أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ^(٢٢٩) بِكَلَامِ الْكُفْرِ - (٢٣٠) وَهُوَ لَا يَدْرِي - فُتِبَّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

الطائفة الرابعة

وَتُفِيدُ - أَيْضًا - أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُغْلَظُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَغْلِيزًا شَدِيدًا، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

شبهة أخرى

للمتريين

وَلِلْمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ أُخْرَى: يَقُولُونَ^(٢٣١): إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ عَلَى أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَتْلَ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَقَالَ: أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢٣٢)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ^(٢٣٣): أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢٣٤)، وَكَذَلِكَ أَحَادِيثُ أُخْرَى فِي الْكَفِّ عَمَّنْ قَالَهَا^(٢٣٥)

(٢٢٩) «الذي» ليست في باقي النسخ.

(٢٣٠) في (ص) و(ط) (ع) و(ق): بكلام كفر.

(٢٣١) في (هـ): وهي أنهم يقولون.

(٢٣٢) أخرج البخاري في صحيحه (٥٩٠/٧) كتاب المغاري، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جبهة، رقم (٤٢٦٩)، ومسلم في صحيحه (٩٩/٢) كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله «لا إله إلا الله» رقم (٩٦) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصحبنا القوم فهزمناهم، ولحققت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيته قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه، وطعته يرمعي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟! قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

(٢٣٣) في (ط): وقال.

(٢٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٨/١٢) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، رقم (٦٩٢٤)، ومسلم في صحيحه (٢٠٠/١) كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم (٢١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعامه «فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» (٢٣٥) في (م) و(هـ): عمن قال لا إله إلا الله.

وَمَرَادُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ أَنَّ مَنْ قَالَهَا لَا يَكْفُرُ، وَلَا يُقْتَلُ - وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ -.

الجواب من هذه النسخة:

الجواب الأول

فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الْمُشْرِكِينَ: مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَ الْيَهُودَ، وَسَبَّاهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُصَلُّونَ، وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالنَّارِ (٢٣٦).

الجواب الثاني

وَهَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ مُقِرُّونَ أَنَّ / مَنْ / (٢٣٧) أَنْكَرَ الْبَعْثَ كَفَرَ وَقُتِلَ - وَلَوْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ كَفَرَ وَقُتِلَ - وَلَوْ قَالَهَا -.

فَكَيْفَ لَا تَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْفُرُوعِ (٢٣٨) وَتَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ - الَّذِي هُوَ أَسَاسُ دِينِ الرُّسُلِ، وَرَأْسُهُ -!؟.

وَلَكِنْ أَعْدَاءُ اللَّهِ مَا فَهِمُوا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ:

فَأَمَّا حَدِيثُ أُسَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا ادَّعَى الْإِسْلَامَ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَاهُ إِلَّا خَوْفًا عَلَى دَمِهِ وَمَالِهِ.

بيان معنى حديث

أسامة بن زيد رضي

الله عنهما

(٢٣٦) بالنار، ليست في (س) و(ص) و(ط) و(ق).

(٢٣٧) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في باقي النسخ.

(٢٣٨) في (ط): من هذه الفروع.

وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي ذَلِكَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ الْآيَةَ [النساء: ٩٤]، / أَيِ تَبَيَّنُوا / (٢٣٩).

فَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْهُ، وَالتَّبَيُّنُ، فَإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُخَالِفُ الْإِسْلَامَ قُتِلَ؛ لِقَوْلِهِ ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، وَلَوْ كَانَ لَا يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ لِلتَّبَيُّنِ مَعْنَى.

وَكَذَلِكَ / الْحَدِيثُ / (٢٤٠) الْآخِرُ وَأَمثَالُهُ، مَعْنَاهُ مَا ذَكَرْتُ (٢٤١) أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَالتَّوْحِيدَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ إِلَّا أَنْ يَتَبَيَّنَ (٢٤٢) مِنْهُ مَا يَنَاقِضُ ذَلِكَ (٢٤٣).

بيان معنى حديث، أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا
إله إلا الله، وهو

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ / الَّذِي / (٢٤٤) قَالَ «أَقَاتَلُهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَقَالَ «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» هُوَ الَّذِي قَالَ فِي الْخَوَارِجِ «أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ

(٢٣٩) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ق) و(ط).

(٢٤٠) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في باقي النسخ.

(٢٤١) في (م) و(ط) و(هـ): وكذلك الأحاديث الآخر وأمثالها فمعناها ما ذكرنا.

(٢٤٢) في (ع) و(ط): حتى يتبين.

(٢٤٣) في (م) و(س) و(هـ): ما يخالف ذلك.

(٢٤٤) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ع) و(ص) و(ط) و(ق).

فَاقْتُلُوهُمْ»، «لَتُنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهَمْ قَتْلَ عَادٍ»^(٢٤٥) - مَعَ كَوْنِهِمْ
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً، وَتَهْلِيلًا^(٢٤٦)، حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَةَ يَحْقِرُونَ
أَنْفُسَهُمْ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ.

فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَلَا كَثْرَةُ الْعِبَادَةِ، وَلَا ادِّعَاءُ
الْإِسْلَامِ؛ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ^(٢٤٧).

وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ - بَنِي حَنِيفَةَ.

وَكَذَلِكَ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَغْزَوْا بَنِي الْمُصْطَلِقِ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ
مِنْهُمْ^(٢٤٨) أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ^(٢٤٩)، حَتَّى أُنْزِلَ اللَّهُ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(٢٤٥) قوله «أَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه
(٧١٥/٦) كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦١١)، ومسلم
في صحيحه (١٦٩/٧) كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفات ومن يخاف على إيمانه، رقم
(١٠٦٦) عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «يأتي في آخر
الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من
الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم
فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة».

وقوله: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» قطعة من حديث أخرجه البخاري في
صحيحه (٤٢٣/٦) كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى «وإلى عاد أخاهم
هوداً» رقم (٣٣٤٤)، ومسلم في صحيحه (١٦٠/٧) كتاب الزكاة، باب إعطاء
المؤلفات ومن يخاف على إيمانه، رقم (١٠٦٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،
وفيه «إن من ضئضيء هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين
مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم
لأقتلنهم قتل عاد».

(٢٤٦) في (ط): من أكثر الناس عبادة: تكبيراً وتهليلاً.

(٢٤٧) في (ج) و(ط): لما أظهروا مخالفة الشريعة.

(٢٤٨) «منهم» ليست في (ج) و(س) و(ع) و(ق) و(هـ) و(م) و(ص).

(٢٤٩) في (س): منعه الزكاة.

آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنْبَأٍ ﴿الآيَةَ﴾ (٢٥٠) [الحجرات: ٦]، وَكَانَ
الرَّجُلُ كَاذِبًا عَلَيْهِمْ (٢٥١).

(٢٥٠) في (س): زيادة فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين.

(٢٥١) أخرج الإمام أحمد في المسند (٢٧٩/٤) عن الحارث بن ضرار الخزاعي رضي
الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه،
وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة، فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي
فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، وترسل إلي يا
رسول الله رسولاً إيان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث
الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتسب
عليه الرسول، فلم يأت، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل
ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان = وقت لي وقتاً
يرسل إليّ رسوله لقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف،
ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فتأتي رسول الله ﷺ، وبعث
رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة،
فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرّق - أي خاف -، فرجع فأتى رسول الله
ﷺ وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، فغضب رسول الله ﷺ
ووبعث البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل
عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟
قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم
أنك منعت الزكاة وأردت قتله، فقال رضي الله عنه: لا والذي بعث محمداً بالحق ما
رأيت بهتة، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة
وأردت قتل رسولي؟! قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيت ولا أتاني، وما أقبلت إلا
حين احتبس عليّ رسول رسول الله ﷺ وخشيت أن يكون كانت سخطة من الله
تعالى ورسوله، قال: فنزلت الحجرات ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾
إلى قوله ﴿حكيم﴾.

قال ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ) في تفسيره (٢٢٣/٤): وقد ذكر كثير من المفسرين أن
هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ابن أبي معيط حين بعثه رسول الله ﷺ على
صدقات بني المصطلق، وقد روى ذلك من طرق، ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في
مسنده. ثم ذكره، = وقال في مجمع الزوائد (١١١/٧): رواه أحمد ورجاله
ثقات ١. هـ.

فَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ (٢٥٢) الْوَارِدَةِ مَا ذَكَرْنَا (٢٥٣).

وَلَهُمْ شُبُهَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ النَّاسَ (٢٥٤) [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] (٢٥٥) يَسْتَغِيثُونَ بِأَدَمَ، ثُمَّ بِنُوحَ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى؛ فَكُلُّهُمْ يَعْتَذِرُونَ (٢٥٦)، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢٥٧).

شبهة أخرى
للمشركين

قَالُوا: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ شِرْكَاً.
فَالْجَوَابُ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ؛ فَإِنَّ
الْإِسْتِغَاثَةَ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ (٢٥٨) لَا تُنْكَرُهَا، كَمَا قَالَ
تَعَالَى (٢٥٩) ﴿فَاسْتَفَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ

الجواب من هذه الشبهة
الاستغاثة بالمجاعة
والاستغاثة بالمنوعة

(٢٥٢) في (هـ): بالأحاديث.

(٢٥٣) في (ط): فهذا يدل على أن معنى الأحاديث ما ذكرناه.

(٢٥٤) في (ط): من أن الناس.

(٢٥٥) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

(٢٥٦) في (م) و(هـ): وكلهم يعتذرون، وفي (ط) و(ق): فكلهم يعتذر.

(٢٥٧) أخرجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه البخاري في صحيحه

(١٠/٨) كتاب التفسير، باب قول الله تعالى. وعلم آدم الأسماء كلها، رقم

(٤٤٧٦)، ومسلم في صحيحه (٥٣/٣) كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج

الموحدين من النار، رقم (١٩٣). وأخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

البخاري في صحيحه (٢٤٧/٨) كتاب التفسير، باب «ذرية من حملنا مع = نوح

إنه كان عبداً شكوراً»، رقم (٤٧١٢)، ومسلم في صحيحه (٦٥/٣) كتاب الإيمان،

باب إثبات الشفاعة، رقم (١٩٤).

(٢٥٨) في (ط) و(م) و(هـ) و(ق): فيما يقدر عليه.

(٢٥٩) في (ع): كما قال تعالى في قصة موسى.

عَدُوَّهُ ﴿[القصص: ١٥]، وَكَمَا يَسْتَغِيثُ إِنْسَانٌ^(٢٦٠) بِأَصْحَابِهِ فِي
الْحَرْبِ وَغَيْرِهِ فِي أَشْيَاءَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ.

وَنَحْنُ أَنْكَرْنَا اسْتِغَاثَةَ الْعِبَادَةِ - الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ
الْأَوْلِيَاءِ^(٢٦١)، أَوْ فِي^(٢٦٢) غَيْبَتِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا
اللَّهُ - تَعَالَى -^(٢٦٣).

إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَالْاسْتِغَاثَةُ^(٢٦٤) بِالْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرِيدُونَ مِنْهُمْ
أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُحَاسِبَ النَّاسَ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ كَرْبِ
الْمَوْقِفِ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تَأْتِيَ عِنْدَ رَجُلٍ
صَالِحٍ^(٢٦٥)، يُجَالِسُكَ، وَيَسْمَعُ كَلَامَكَ، تَقُولُ لَهُ: ادْعُ لِي^(٢٦٦)،
كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ فِي حَيَاتِهِ^(٢٦٧).

وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَاشَا، وَكَلَّا أَنْهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِكَ^(٢٦٨) عِنْدَ قَبْرِهِ، بَلْ

(٢٦٠) فِي بَاقِي النِّسْخِ: الْإِنْسَانُ.

(٢٦١) فِي (ط) رِيَادَةٌ: وَغَيْرُهُمْ.

(٢٦٢) فِي (ج) وَ(ط) وَ(م) وَ(ق) وَ(هـ): وَفِي غَيْبَتِهِمْ.

(٢٦٣) فِي (ط): فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ.

(٢٦٤) فِي (ع) وَ(ق): فَاسْتِغَاثَتُهُمْ.

(٢٦٥) فِي (ع) وَ(ص) وَ(ط) وَ(م) وَ(هـ) وَ(ق): أَنْ تَأْتِيَ عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ حَيٍّ.

(٢٦٦) فِي (ع) وَ(ص) وَ(ط) وَ(ق): ادْعِ اللَّهَ لِي.

(٢٦٧) فِي (ق): «كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ»، وَفِي

(ط): كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ فِي حَيَاتِهِ الْإِسْتِغَاثَةَ وَغَيْرَهَا.

(٢٦٨) فِي (س)، سَأَلُوا ذَلِكَ.

أَنْكَرَ السَّلَفُ عَلَى مَنْ قَصَدَ دُعَاءَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَكَيْفَ دُعَاؤُهُ
بِنَفْسِهِ؟! (٢٦٩).

شبهة أخرى
للمشركين

وَلَهُمْ شُبُهَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا
أُلْقِيَ فِي النَّارِ اعْتَرَضَ (٢٧٠) لَهُ جِبْرَائِيلُ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ: أَلَاكَ
حَاجَةٌ؟.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا! (٢٧١).

قَالُوا: فَلَوْ كَانَتْ الْاسْتِغَاثَةُ بِجِبْرَائِيلَ شِرْكَاً لَمْ يَغْرِضْهَا عَلَى
إِبْرَاهِيمَ.

الجواب عن هذه
الشبهة

فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبُهَةِ الْأُولَى؛ فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ - كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فِيهِ - ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥]، فَلَوْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ
نَارَ إِبْرَاهِيمَ، وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَالْجِبَالِ، وَيُلْقِيَهَا فِي الْمَشْرِقِ،
أَوْ الْمَغْرِبِ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَضَعَ إِبْرَاهِيمَ (٢٧٢) فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ
لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ.

(٢٦٩) في (س) و(م): فكيف دعاؤه نفسه، وفي (ط) و(ق) و(هـ): فكيف بدعاؤه
نفسه.

(٢٧٠) في (ط): فاعترض.

(٢٧١) في (ط) و(م) زيادة: وأما إلى الله فبلى، وهذا الأثر = أخرج ابن
جرير في تفسيره (٤٥/١٧) من طريق المعتمر بن سليمان التيمي عن بعض أصحابه
قال: جاء جبريل إلى إبراهيم عليه السلام وهو يلقي أو يقطر ليلقي في النار... الخ
وعزه ابن كثير في تفسيره (١٩٣/٣) إلى بعض السلف.

(٢٧٢) في (ع) و(ص) و(ط) و(م) و(ق) و(هـ): أن يضع إبراهيم عنهم.

وَهَذَا كَرَجُلٍ غَنِيٍّ، لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، يَرَى (٢٧٣) رَجُلًا مُحْتَاجًا،
فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرِضَهُ أَوْ يَهَبَهُ شَيْئًا يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ، فَيَأْبَى ذَلِكَ
الرَّجُلُ الْمُحْتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ (٢٧٤)، وَيَصْبِرُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ (٢٧٥) لَا
مَنْةَ فِيهِ لِأَحَدٍ.

فَأَيْنَ هَذَا مِنْ اسْتِغَاثَةِ الْعِبَادَةِ [وَالشُّرْكِ] (٢٧٦) - لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ
. ١٩ -

وَلَنُخْتِمَ الْكِتَابَ بِذِكْرِ آيَةٍ عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ تُفْهَمُ بِمَا تَقْدَمُ (٢٧٧)،
وَلَكِنْ نَقْرُدُ لَهَا الْكَلَامَ لِعِظَمِ شَأْنِهَا، وَلِكثَرَةِ الْغَلَطِ فِيهَا (٢٧٨)،
فَنَقُولُ: لَا خِلَافَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ،
وَالْعَمَلِ (٢٧٩): فَإِنْ اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا (٢٨٠) لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ مُسْلِمًا:
فَإِنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مَعَانِدٌ، كَفَرَ عَوْنٌ
وِإِبْلِيسَ، وَأَمْثَالُهُمَا (٢٨١).

خاتمة الكتاب:

التوحيد لا بد أن يكون
بالقلب واللسان والجوارح

من عرف التوحيد ولم
يعمل به فهو كافر

(٢٧٣) في (ع): فیری.

(٢٧٤) في (س): أن يأخذه.

(٢٧٥) في (ع) و(م): برزق منه.

(٢٧٦) ما بين المعقوفتين ليس في (ج).

(٢٧٧) في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(ق) و(هـ): ولنختتم الكلام بمسألة عظيمة
مهمة تفهم بما تقدم، وفي (ع): ولنختتم الكتاب بذكر مسألة عظيمة مهمة تفهم بما
تقدم.

(٢٧٨) في (ج): وأختتم الكلام بمسألة عظيمة مهمة يكسر جهل الموحدين وغلطهم
فيها.

(٢٧٩) في (ج): لا خلاف أن التوحيد يكون بالقلب واللسان والجوارح.

(٢٨٠) في (ج): فإن اختل بعض هذه الثلاثة.

(٢٨١) في (ع): ككفر فرعون وإبليس وأمثالهما.

وَهَذَا يَغْلُطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، يَقُولُونَ: هَذَا حَقٌّ، وَنَحْنُ نَفْهَمُ هَذَا، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَلَكِنْ لَا نَقْدِرُ / أَنْ / (٢٨٧) نَفْعَلَهُ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِنَا إِلَّا مَنْ وَافَقَهُمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْذَارِ (٢٨٣).

وَلَمْ يَعْرِفِ الْمُسْكِينُ (٢٨٤) أَنَّ غَالِبَ أُمَّةِ الْكُفْرِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَلَمْ يَتْرَكُوهُ (٢٨٥) إِلَّا لِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْذَارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: [التوبة: ٩]، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، (كَقَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] (٢٨٦).

فَإِنْ عَمِلَ بِالتَّوْحِيدِ عَمَلًا ظَاهِرًا - وَهُوَ لَا يَفْهَمُ، وَلَا يَعْتَقِدُ بِقَلْبِهِ (٢٨٧) - فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ [الْخَالِصِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء: ١٤٥)] (٢٨٨).

من عمل بالتوحيد ظاهراً
لا باطناً فهو منافق

وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ طَوِيلَةٌ (٢٨٩) تَبَيَّنُ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ:

(٢٨٢) ما بين / / ليس في الأصل، وهو في (س) و(ق).

(٢٨٣) في (ج): ولا يجوز عند أهل بلدنا، ونحو هذه الأعذار.

(٢٨٤) في (ج): ولم يدر الجاهل، وفي (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق): ولم يدر المسكين.

(٢٨٥) في (ج): ولم يتركوا العمل.

(٢٨٦) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

(٢٨٧) في (ج): فإن عمل بالتوحيد ظاهراً وهو لا يعتقد بقلبه، وفي (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق): فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه لا يعتقد بقلبه.

(٢٨٨) ما بين المعقوفين ليس في (ج).

(٢٨٩) في (ج): وهذه مسألة كبيرة، وفي (س): وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة.

تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ، وَيَتْرُكُ الْعَمَلَ^(٢٩٠)؛ لِحُوفِ نَقْصِ دُنْيَاهُ،
أَوْ جَاهِهِ، أَوْ مُلْكِهِ^(٢٩١).

وَتَرَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا، / فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ
بِقَلْبِهِ إِذَا هُوَ لَا يَعْرِفُهُ^(٢٩٢).

وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِفَهْمِ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى:

أُولَاهُمَا: مَا تَقَدَّمَ، وَهِيَ قَوْلُهُ ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ - الَّذِينَ غَزَوْا [الرُّومَ]^(٢٩٣) مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَرُوا بِسَبَبِ كَلِمَةٍ قَالُوهَا^(٢٩٤) عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ^(٢٩٥)
تَيَّيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَفْرِ، وَيَعْمَلُ بِهِ^(٢٩٦) خَوْفًا مِنْ نَقْصِ
مَالٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ مُدَارَاةٍ لِأَحَدٍ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ يَمَزَحُ بِهَا.

(٢٩٠) في باقي النسخ: العمل به.

(٢٩١) في (س) و(ص) و(ط) و(م) و(هـ) و(ق): لحوف نقص دنيا أو جاه أو ملك
أو مداراة، وفي (ج): لنقص مال أو جاه أو رياسة أو أذى يلحقه ويظن أن ذلك
يعذر به.

(٢٩٢) ما بين // ليس في الأصل، وهو في (ج) و(س) و(ق)، وفي (ص):
وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، وترى أيضاً من يعمل به ظاهراً فإذا سأله عما
يعتقده بقلبه إذا هو لا يعرفه، وفي (ع): وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، وترى
أيضاً من يعمل به ظاهراً لا باطناً، وإذا سأله عما يعتقده بقلبه إذا هو لا يعرفه.

(٢٩٣) ما بين المعقوفتين ليس في (س).

(٢٩٤) في (ع) و(ص) و(م) و(هـ) زيادة: في غزوة تبوك.

(٢٩٥) في باقي النسخ زيادة: واللعب.

(٢٩٦) في (س) و(ص) و(ع) و(ط) و(م) و(ق): أو يعمل به.

وَالْآيَةُ الثَّانِيَّةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾^(٢٩٧) الْآيَةُ [النحل: ١٠٦]، فَلَمْ يَعْذِرِ اللَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ، وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ، سَوَاءً فَعَلَهُ خَوْفًا، أَوْ طَمَعًا، أَوْ مُدَارَاةً لِأَحَدٍ، أَوْ مَشَحَّةً بِوَطْنِهِ، أَوْ أَهْلِهِ، أَوْ عَشِيرَتِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ، أَوْ لَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ^(٢٩٨) إِلَّا الْمَكْرَهَ^(٢٩٩).

فَالْآيَةُ^(٣٠٠) تَدُلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ:

الْأُولَى: قَوْلُهُ ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾، فَلَمْ يَسْتَنْ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُكْرَهُ إِلَّا عَلَى الْعَمَلِ، وَالْكَلَامِ، وَالْفِعْلِ، لَا عَقِيدَةَ الْقَلْبِ، فَلَا يُكْرَهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ^(٣٠١).

الثَّانِيَّةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧]، فَصَرَّحَ أَنَّ الْعَذَابَ^(٣٠٢) لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ

(٢٩٧) في (ط) زيادة: ﴿فَجعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم. ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

(٢٩٨) في (ص): أو لغير ذلك من الأعداء.

(٢٩٩) في (س): أو لغير ذلك من الأغراض فقد كفر إلا المكره.

(٣٠٠) في (س) و(ط) (هـ) و(ق): والآية.

(٣٠١) في باقي النسخ: فلم يستثن الله إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على العمل أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها.

(٣٠٢) في باقي النسخ: فصرح أن هذا الكفر والعذاب.

الاعتقَادِ، وَالْجَهْلِ، وَالْبُغْضِ لِلدِّينِ، أَوْ مَحَبَّةِ الْكُفْرِ، وَإِنَّمَا سَبَّهَ أَنَّ
لَهُ فِي ذَلِكَ حِطًّا مِنْ حُطُوطِ الدُّنْيَا، فَآثَرُهُ عَلَى الدِّينِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

تَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ سَنَةَ ١٢١٣.

الفهارس العامة

٩٥ - تقديم فضيلة الشيخ د. عبدالرحمن الصالح المحمود
٤٧-١١ - المقدمة:
١٣ موضوع كتاب «كشف الشبهات»
١٤ أهمية الكتاب ومميزاته
١٥ التعليقات على الكتاب
١٧ شروح الكتاب
١٨ نظم الكتاب
١٩ تاريخ تأليف الكتاب
٢٠ أسماء الكتاب
٢١ طبعات الكتاب
٢٤ سبب التحقيق
٢٧-٢٤ وصف نسخ الكتاب الخطية
٢٧ العمل في هذا التحقيق
٤٧-٢٩ نماذج من نسخ الكتاب الخطية
١٠٢-٤٩ نص الكتاب:
٤٩ معنى التوحيد
٤٩ أنواع التوحيد والعلاقة بينها - حاشية
٤٩ التوحيد هو دين الرسل عليهم السلام
٤٩ بيان شرك الأولين
٥٠ بيان أن المشركين الأولين يقرون بالربوبية، والدليل على ذلك
٥١ بيان التوحيد الذي جاءت به الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون
٥٢ التعريف بـ«اللات» - حاشية
٥٣ بيان أن التوحيد هو معنى «لا إله إلا الله»
٥٣ معنى الإله
٥٣ التعريف بـ«السيد» - حاشية

٥٣	بيان أن المشركين الأولين أعلم من المشركين المتأخرين بمعنى... لا إله إلا الله
٥٤	فائدة معرفة التوحيد، والشرك، وجهل أكثر الناس بهما:
٥٥	الفائدة الأولى
٥٥	الفائدة الثانية
٥٧-٥٥	بيان مراد الشيخ بقوله «وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل» - حاشية -
٥٧	من حكمة الله أن جعل لكل داع إلى الحق أعداء ذوي شبه وحجج
٥٩	القرآن حجة على كل مبطل إلى يوم القيامة
٥٩	جواب أهل الباطل من طريقين:
٥٩	الطريق الأول:
٦٠	شبهة للمشركين
٦٠	الجواب عن هذه الشبهة
٦١	الطريق الثاني:
٦١	شبهة للمشركين
٦٢	التعريف بالشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله - حاشية -
٦٢	الجواب عن هذه الشبهة
٦٢	شبهة أخرى للمشركين
٦٣	الجواب عن هذه الشبهة
٦٤	شبهة أخرى للمشركين
٦٤	الجواب عن هذه الشبهة
٦٥	شبهة أخرى للمشركين
٦٥	الجواب عن هذه الشبهة
٦٥	معنى العبادة وأنواعها - حاشية -
٦٧	شبهة أخرى للمشركين
٦٨	الجواب عن هذه الشبهة
٦٨	الشفاعة المثبتة وشروطها
٦٩	شبهة أخرى للمشركين
٧١-٦٩	الجواب عن هذه الشبهة
٦٩	الجواب الأول

٦٩	تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ - حاشية -
٧٠	الجواب الثاني
٧١	شبهة أخرى للمشركين
٧١	الجواب عن هذه الشبهة
٧٢	معنى الشرك
٧٤	شبهة أخرى للمشركين
٧٧-٧٥	الجواب عن هذه الشبهة
٧٥	الجواب الأول
٧٥	معنى اسم الله «الصمد» وأقوال السلف في ذلك - حاشية -
٧٦	الجواب الثاني
٧٦	الجواب الثالث
٧٧	شبهة أخرى للمشركين
٧٧	الجواب عن هذه الشبهة
٧٩-٧٧	بيان أن شرك الأولين أخف من شرك المتأخرين لأمرين:
٧٧	الأمر الأول
٧٩	الأمر الثاني
٧٩	شبهة أخرى للمشركين
٨٨-٨٠	الجواب عن هذه الشبهة:
٨٠	الجواب الأول
٨١	الجواب الثاني
٨٢	التوحيد أعظم الفرائض
٨٢	التعريف بمسئلة «الكذاب» - حاشية -
٨٢	الجواب الثالث
٨٣	الجواب الرابع
٨٤	التعريف بتاج ويوسف وشمسان - حاشية -
٨٥	الجواب الخامس
٨٥	الجواب السادس
٨٦	الجواب السابع

- ٨٦ سبب نزول قوله تعالى ﴿يحلِفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾ الآية - حاشية -
- ٨٧ سبب نزول قوله تعالى ﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون﴾ - حاشية -
- ٨٨ الجواب الثامن
- ٨٨ شبهة أخرى للمشركين
- ٨٩ الجواب عن هذه الشبهة
- ٨٩ فوائد من قصة بني إسرائيل وقصة ذات الأنواط:
- ٨٩ الفائدة الأولى
- ٨٩ الفائدة الثانية
- ٩٠ الفائدة الثالثة
- ٩٠ الفائدة الرابعة
- ٩٠ شبهة أخرى للمشركين
- ٩١ الجواب عن هذه الشبهة
- ٩١ الجواب الأول
- ٩١ الجواب الثاني
- ٩١ بيان معنى حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما
- ٩٢ بيان معنى حديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» ونحوه
- ٩٤ سبب نزول قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق﴾ الآية - حاشية -
- ٩٥ شبهة أخرى للمشركين
- ٩٥ الجواب عن هذه الشبهة
- ٩٥ الإستغاثة المباحة والإستغاثة الممنوعة
- ٩٧ شبهة أخرى للمشركين
- ٩٧ الجواب عن هذه الشبهة
- ٩٨-١٠٢ خاتمة الكتاب
- ٩٨ التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان و الجوارح
- ٩٨ من عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر
- ٩٩ من عمل بالتوحيد ظاهراً لا باطناً فهو منافق.

